السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهُداه، أما بعد، فإننا نحمد الله -سبحانه وتعالى- ونشكره على تيسير هذه اللقاءات العلمية في هذا الجامع المبارك، ونسأل الله -جل وعلا- أن يرزقَنا وإياكم الإخلاص في القول والعمل، وموافقة سنة النبي -صلى الله عليه وسلم- والقبول عنده -سبحانه وتعالى- إنه جواد كريم، والحمد لله.

الكتاب الذي بين أيدينا في هذا المجلس هو كتاب فضل الإسلام لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي التميمي الحنبلي النجدي -رحمه الله تعالى- المولود سنة ١١١٥ من الهجرة والمتوفى سنة ١٢٠٦ من الهجرة النبوية.

وهذا المؤلف إمام عالم جليل، بذل نفسه ووقته في نشر السنة والتوحيد، وتعليم العلم، والدعوة إلى الله والصبر على ذلك، حتى نفع الله بمُؤلَّفاته وبدعوته خلائق لا يحصيهم إلا الله، وهذا من آثار بركة العلم وأهل العلم، فإن الله -عز وجل- جعل لهم فضلاً على بقية الناس كفضل القمر على سائر الكواكب، فرحمه الله وجزاه الله عنا وعن المسلمين خير الجزاء، ومن أشهر مُؤلَّفاته كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، وهو كتابٌ جليل نافع عظيم لم يُؤلَّف في بابه مثلُه، في باب توحيد العبادة، وكذلك كتاب كشف الشبهات، وهو من أنفَس الكتب في الرد على شبهات أهل الضلالة وأهل الشرك والخرافة.

وله مؤلفات أخرى كثيرة، ومنها هذا الكتاب الذي بين أيدينا، كتاب (فضل الإسلام) وجمع فيه الآيات والأحاديث والآثار السلفية عن الصحابة والتابعين، وصنّفها وقسّمها على أبواب متعددة، ينبّه فيها على فضل الإسلام ومحاسنه وعظيم منة الله على العبد به، وينبه بما أورده في الأبواب على أهمية التمسك بالإسلام الصافي من البدع والشركيات والشوائب التي أحدثها المحدِثون، وهذا من أبرز

سمات هذا الكتاب، أنه يبين الإسلام الصافي هو الذي يترتب عليه هذه الفضائل وهذه المحاسن وهذه الأجور، وهذا يدعو المؤمن والمسلم إلى تعلم الإسلام كما جاء عن الله وعن رسوله -صلى الله عليه وسلم- وكما عمل به سلف هذه الأمة ومُتقدموها -رضي الله عنهم وأرضاهم-.

وبإذن الله تعالى نستمع إلى القراءة، والتعليق بحسب ما يتيسر ويفتح الله -عز وجل- ونسأل الله -جل وعلا- أن يجعلنا وإياكم ممن يستمع القول فيتبع أحسنه، ونبدأ بقراءة هذا الكتاب، فليتفضل أخونا الكريم القارئ حفظه الله، تفضل حفظك الله.

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله تعالى-:

باب فضل الإسلام، وقول الله تعالى ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ وقوله تعالى ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ﴾ وقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

وفي الصحيح عن ابن عمر -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: "مثلكم ومثل أهل الكتابين كمثل رجل استأجر أجَراء فقال: من يعمل لي من غدوة إلى نصف النهار على قيراط؟ فعملت اليهود، ثم قال: من يعمل لي من نصف النهار إلى صلاة العصر على قيراط؟ فعملت النصارى، ثم قال: من يعمل لي من العصر إلى أن تغيب الشمس على قيراطين؟ فأنتم هُم، فغضبت اليهود والنصارى فقالوا: ما لنا أكثر عملا وأقل أجرا؟ قال: هل نقصتكم من حقكم؟ قالوا: لا، قال: فذلك فضلي أوتيه من أشاء".

وفيه أيضا عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- "أضلّ الله عن الجمعة من كان قبلنا، فكان لليهود يوم السبت، وكان للنصارى يوم الأحد، فجاء الله بنا فهدانا الله ليوم الجمعة، وكذلك هُم تبعٌ لنا يوم القيامة، نحن الآخرون من أهل الدنيا والأولون يوم القيامة".

وفيه تعليقًا عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: "أحب الدين إلى الله الحنيفية السمحة" انتهى.

وعن أبيّ بن كَعب -رضي الله عنه- قال: عليكم بالسبيل والسنة، فإنه ليس من عبد على سبيل وسنة ذكرَ الرحمن ففاضت عيناه من خشية الله فتمسّه النار، وليس من عبد على سبيل وسنة ذكر الرحمن فاقشعرّ جلدُه من خشية الله إلا كان مثَله كمثَل شجرة يبُس ورقها، فهي كذلك إذ أصابتها ريح فتحَاتّ عنها ورقها إلا تحاتّت عنه ذنوبه كما تحاتّ هذه الشجرة ورقها، وإنّ اقتصادا في سبيل وسنة خير من اجتهاد في خلاف سنة وسبيل".

وعن أبي الدرداء -رضي الله عنه- قال: يا حبّذا نوم الأكياس وإفطارُهم كيف يغبنون سهر الحمقى وصومهم، ولَمِثقال ذرة مِن برّ مع تقوى ويقين خيرٌ أعظم وأفضل وأرجح من أمثال الجبال من عبادة المغترّين.

طيب، هذا الباب الأول، باب فضل الإسلام.

وأنتم تعلمون أن أعظم نعمة وأجلّ نعمة يُعطاها العبد أن الله يهديه للإسلام، ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ

مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَـيْئًا﴾ إلى أن قال ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْـلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْـلَامَكُمْ بَلِ اللهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.

فمن مِنن الله العظيمة، بل هو أعظم مِنّة، الهداية للإسـلام، فهل أنت تسـتشـعر هذه النعمة وتتذكرها؟ لأن استشعار هذه النعمة سببٌ لمعرفة قيمتها والمحافظة عليها.

كثيرٌ من الناس لا يعرف مقدار النعم التي حباه الله -عز وجل- إياها، فإذا تذكر هذه النعم واستحضر فضل الله عليه بها عرف مقدارها.

لنأخذ مثالًا، نعمة البصـر، أنت الآن تبصـر، هناك من فقد هذه النعمة، وأنت فيك هذه النعمة، إذا تذكرت هذا وأمررته على قلبك عرفت فضـل الله عليك، هكذا السـمع، وهكذا المشـي، وهكذا نعمة اليد، وإلى آخر النعم التي لا تُحصـى ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لَا تُحْصُـوهَا﴾ أعظم وأجلّ من ذلك نعمة الإسلام، فهذا فضل الله عليك ونعمة الله عليك ومنّة الله عليك.

غيرك يعيش في الظلمات، يعيش مرتكسًا في الكفر وفي الإلحاد وفي الشرك وفي العَمى، وأنت هداك الله لنور الإسلام، فاحمد الله على هذه النعمة وحافظ عليها، اثبت على الحق، اثبت على الإسلام، قال النبي -صـلى الله عليه وسـلم- عن الدجال: "وإنه خارجٌ خَلّةً بين الشـام والعراق، يا عباد الله فاثبتوا" هكذا قال النبي -صلى الله عليه وسلم- لأن الدجال فتنته تزلزل القلوب وتزلزل الناس، فوصية النبي -صلى الله عليه وسلم- قال "يا عباد الله فاثبتوا".

فلا بد من معرفة قدر هذه النعمة حتى تحافظ عليها.

كثير من الناس لا يبالي ولا يستشعر هذا.

قال: وقول الله تعالى ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ هذه الآية من آخر ما نزل على النبي -صلى الله عليه وسلم- من القرآن.

وفي الحديث الذي في الصحيح أن يهوديًا قال لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: لو أنّا معاشر اليهود أنزلت علينا هذه الآية لاتخذنا ذلك اليوم عيدا، فقال عمر -رضي الله عنه-: "إني لأعلم متى نزلت على رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، نزلت على رسول الله عاشية يوم عرفة يوم الجمعة".

ولا شك أن يوم عرفة هو يوم معظّم عند المسلمين، وهو من أيام الله العظيمة، فالحمد لله، أكمل الله الدين قبل وفاة النبي -صلى الله عليه وسلم- بنحو تسعين ليلة، بنحو ثلاثة أشهر ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾.

إذن من فضل الإسلام أنه دين كامل ليس فيه نقص، أتمَّه الله وأكمَله، فلا تظن أن هناك شيئًا يحتاجه المسلم على وجه الأرض إلى أن تقوم القيامة وليس موجودًا في الإسلام، لا، بل أتمَّ الله الدين وأكمَله، فالدين كامل، وهذا من فضله ومحاسنه.

الأمر الثاني: يُستفاد من هذه الآية الرد على كل مبتدع، فإن المبتدع أراد إضافة شيء في الدين لم يأمُر الله -عز وجل- به ولا رسوله -صلى الله عليه وسلم-، وهذه الآية حجةٌ على كل مبتدع، فأهل السنة يحتجون على المبتدعة بمثل هذه الآية الكريمة، فإن المبتدع إذا قال عن شيء أضافه وليس من الإسلام يقال له: هل هذا من الدين أم ليس من الدين؟

فإن قال: مِن الدين، قلنا: عليك أن تأتي بالدليل من كلام الله وكلام رسوله.

وإن قال: ليس هناك دليل من كلام الله ولا كلام رسوله فنقول له: هذا ليس من الإسلام في شيء.

وقوله -جل وعلا- ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ سيأتي أنه يشبه قول النبي -صلى الله عليه وسلم- "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رَدّ".

وسيأتي وجه الاستشهاد من هذا والربط بين الآية والحديث؛ لأن الله -عز وجل- لم يرضَ لنا دينا إلا الإسلام ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ﴾ ما هو الإسلام الذي رضيَه؟ هو الذي أنزله على محمد -صلى الله عليه وسلم-، فما أضافه الناس مما ليس في الإسلام لا يرضاه الله، "مَن أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد".

وهذا من فضل الإسلام، ومن فضل الله على المسلمين.

الآية الثانية قوله تعالى ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ﴾.

هنا أمر الله -عز وجل- النبي -صلى الله عليه وسلم- أن يبين إيمانه ويقينه التام بالله وبدينه وبتوحيد، وأنه ليس في شكٍ من ذلك، إن كنتم أيها الكفار في شك من دين الإسلام، من دين الرسول -صلى الله عليه وسلم- فليس النبي -صلى الله عليه وسلم- في شكٍ من دينه، ولا الصحابة في شكٍ من دينهم؛ لأن دين النبي -عليه الصلاة والسلام- والصحابة -رضي الله عنهم- دين يقين لا شك فيه.

ثم أمر الله النبي -صلى الله عليه وسلم- بالبراءة من كل ما يُعبَد من دون الله، ﴿فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ﴾ وصرّح بلفظ العبادة منفيةً حتى يبين أن الدين قول واعتقاد وعمل، لأن العبادة عمل، وهذا معنى قولك: لا إله إلا الله، لا معبود بحق إلا الله.

اربط، أحيانا يسألك بعض الناس: ما معنى لا إله إلا الله؟ فتقول من جملة الشرح من القرآن ﴿فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ﴾ نفيٌ وإثبات ﴿فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ﴾ هذا معنى لا إله، ﴿وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ﴾ هذا معنى إلا الله.

فالنبي -صلى الله عليه وسلم- يأمرُهُ الله يقول: أعلمهم يا محمد بهذا، أعلمهم بالتوحيد، أعلمهم بأنك على يقين ولست في شك من شيء، وهذا فيه بالمفهوم أن الكفار هم على شك، وهذا هو الواقع، الكفار هم الذين هم في شك، أُناس يعبدون عيسى ابن مريم، وأُناس يعبدون عُزيرا، وأُناس يعبدون الملائكة، وأُناس يعبدون الجن، وأُناس يعبدون الحجر، وأُناس يعبدون الشجر، وأُناس يعبدون الشمس، وأُناس يعبدون القمر، حتى هؤلاء أنفسهم عباد المسيح أو عباد عُزير تجدهم متناقضين مُضطربين مُختلفين متفاوتين، أما المسلم فليس في شكٍ من دينه، على يقين، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمد رسول الله شهادة يقين، ما عنده شك فيها ﴿فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ﴾ ما أعبدهم ولا أتوجه بقلبي إليهم، ولا أتعلق بهم، ﴿وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ﴾ انظر للتوحيد، انظر لسلامة العقيدة وصفائها وقوة التوكل على الله -سبحانه وتعالى- والتعلق بالله، هذا المسلم، هذا معنى: لا إله إلا الله.

هناك مواضع من القرآن تحتاجها أيها المسلم حتى طالب العلم من باب أولى في شرح معنى لا إله إلا الله، وهذا منها.

ومنها قوله -سبحانه وتعالى- في سورة آل عمران ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ﴾ أي عدل ﴿بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ إذن هذا تفسير لا إله إلا الله.

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ * إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي﴾ هذا كله يشرح لك معنى لا إله إلا الله، ويبين لك بطلان تفسيرها بأن معناها لا خالق إلا الله، أو لا حاكمية إلا لله، أو نحو ذلك من التفسيرات الخاطئة.

قال: وقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ﴾ هذا جواب الشرط، هذا الجزاء والثواب، ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ يعني ضعفين من رحمة الله، يعني تُعطَون أجركم مرتين، وهذا -كفلين من رحمته- شرحه الحديث الذي بعده، في الحديث الذي بعده اليهود يقولون والنصارى يقولون: ما لنا أكثر عملاً وأقل عطاءً؟

لأن الله أعطى المؤمنين، أعطى المسلمين أمة محمد -صلى الله عليه وسلم- ضعف ما أعطى اليهود وضعف ما أعطى النصارى، ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ قال ﴿وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾ يعني تهتدون به، وهو نور الكتاب والسنة، انظر إلى المسلم الذي نوّرَه الله بالكتاب والسنة كيف يصلي، كيف يتوضأ، كيف يغتسل من الجنابة، كيف يعالج المشكلات التي تحل به، مشكلات زوجية أو مشكلات مالية أو مشكلات اجتماعية مع جيرانه أو غيره، يجد في القرآن والسنة النور في حل هذه المشكلات، وفي السير في الطريق حتى يصل إلى نهاية حياته.

﴿وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾ وهذا الوحي نور في هذا العالم المليء بالظلمات، العالم يعجّ الآن بظلمات عظيمة جداً، وأنت أعطاك الله نور القرآن ونور السنة، أنت أيها المسلم، بالله عليكم فكّروا قليلاً، لو أن هذا الوضع الآن ليس هناك القرآن وليس هناك حديث للرسول -صلى الله عليه وسلم- ولا نعرف آيةً ولا نعرف حديثًا، كيف نعيش في هذا الظلام؟ كيف نهتدي في هذه الحياة؟

نتخبط تخبطًا عظيمًا مليئًا بالحفر ومليئًا بالحيّات والعقارب تنهشُنا نهشًا، لكن الله -عز وجل- منّ علينا وأكرمنا بهذا النور ﴿وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾.

وسمّاه الله في موضع آخر في سورة الشورى ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا﴾ سماه مرة نورا وسمّاه مرة روحًا؛ لأن به الحياة الحقيقية ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ بِالإسلامِ ﴿وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا﴾ لا، لا يستوي هذا مع هذا، فالحمد لله، الله -عز وجل- يُبيِّن لنا نعمته.

﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾.

ويُستفاد من النور أمرٌ عظيم، ما هو الفرقان بين الحق والباطل، والفرقان بين الكفر والايمان، والفرقان بين الشرك والتوحيد، والفرقان بين السنة والبدعة والفرقان بين الطاعة والمعصية، هذا لا يمكن إلا بنور الوحي ﴿وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾.

ولهذا هناك فرق عظيم بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، هناك فرق عظيم بين المسلمين وبين المجرمين، ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ * مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾.

﴿وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾ هذا من فضل الإسلام، هذا من فضل الله عليك أيها المسلم، الحمد لله على هذه النعمة العظيمة.

أما من لم يُفَرق بين الحق والباطل واستوت عنده الأمور، السنة والبدعة عنده سواء والشرك والتوحيد عنده سواء والكفار والمسلمون عنده سواء وأهل البدع والشركيات والخرافات وأهل التوحيد سواء: فهذا قد طمس الله بصيرته، وليس عنده نور يهتدي به ويمشي به، فهو يعمَه في الظلمات وفي الضلالات، ولهذا كان كبار الزنادقة كالباطنية هؤلاء وغلاة الصوفية هؤلاء يسوّون بين الحق

والباطل، وليس عندهم فرقان، حتى وصل الحال ببعضهم أن يقول: إن اليهود مثل المسلمين ولا فرق، كلهم يصِلون إلى الله! والأديان كلها توصل إلى الله! فسوى بين الكفر والإيمان وبين الشرك والتوحيد، وهذا من أعظم ما يكون من انطماس البصيرة وذهاب النور، نسأل الله لنا ولكم ولجميع المسلمين العافية والسلامة.

﴿وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

وهذا جزاء أخروي، وهو أن الله -عز وجل- يتجاوز عن العبد عن ذنوبه ويسترها عليه ويمحوها عنه، هذا معنى المغفرة: الستر والتجاوز.

فأيها المسلم، احمد الله على أن هداك للإسلام ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ﴾ أنت متقٍ لله ومؤمن برسوله -صلى الله عليه وسلم-، ونرجو أن الله يعطيك هذا الجزاء ويعطينا وإياكم هذا الجزاء ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ وبمقدار تعلمك الإسلام وثباتك عليه يكون جزاؤك، وليس الناس سواء في الإسلام بل هم منازل متفاوتون تفاوتًا عظيمًا، فكل من كان أثبت وأعلم وأعمل بالكتاب والسنة وأصبر على ذلك: كان له من الثواب بمقدار ذلك.

قال: وفي الصحيح عن ابن عمر -رضي الله عنهما- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال «مثلكم ومثل أهل الكتابين» يعني اليهود والنصارى «كمثل رجل استأجر أُجَراء» المراد هنا بأهل الكتابين أي أهل الإيمان منهم، لأنهم فيهم أهل إيمان وفيهم أهل كفر، فالذين أُرسل موسى -عليه الصلاة والسلام- إليهم وآمنوا به هم أمة موسى المؤمنون، وهؤلاء عدد كثير جداً كما جاء في الحديث «فرأيت سواداً قد سد الأفق فظننت أنهم أمتي، فقيل هذا موسى وقومه» فيدل على كثرة

المسلمين من قوم موسى، وكذلك الشأن في النصارى، المراد به المؤمنون منهم، أما من كفروا وأشركوا وبدّلوا فهؤلاء لا يدخلون في الأجر، وليس لهم ثواب ولا جزاء، بل هم من أهل النار.

قال «كمثل رجل استأجر أجراء، فقال: من يعمل لي من غدوة إلى نصف النهار على قيراط؟ فعمِلت اليهود، ثم قال: من يعمل لي من نصف النهار إلى صلاة العصر على قيراط؟ فعمِلت النصارى، ثم قال: من يعمل لي من صلاة العصر إلى أن تغيب الشمس على قيراطين؟ فأنتم هم.

فغضبت اليهود والنصارى وقالوا: ما لنا أكثر عملا وأقل عطاء؟

قال: هل نقصتكم من حقكم شيئا؟ قالوا: لا.

قال: ذلك فضلي أوتيه من أشاء».

ولا أحد يتحجر على الله -سبحانه وتعالى- والله يتفضّل على من يشاء من عباده، ﴿وَلَكِنَّ اللهَ يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ فنسأل الله أن يمن علينا وعليكم بالثبات على الإسلام حتى نلقى ربنا -سبحانه وتعالى-.

وهذا شرح للآية كما تقدم.

قال: وفيه أيضا عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- «أضل الله عن الجمعة من كان قبلنا، فكان لليهود يوم السبت، وللنصارى يوم الأحد، فجاء الله بنا فهدانا الله ليوم الجمعة، وكذلك هُم تبع لنا يوم القيامة، نحن الآخِرون من أهل الدنيا والأولون يوم القيامة».

الله أكبر، وهذا يبين فضل أمة المسلمين، أمة محمد -صلى الله عليه وسلم- وأنهم سبقوا بالخير لَمّا هداهم الله ليوم الجمعة، وهذا يبين فضل يوم الجمعة عند الله -سبحانه وتعالى-، وهذا يبين أن اليهود يتعبدون في يوم السبت ويخصّون هذا اليوم كما هو حالهم إلى الآن، يخصون هذا اليوم بالعبادة، ويجعلونه عيدهم الأسبوعي، والنصارى يخصّون يوم الأحد ويجعلونه عيدهم الأسبوعي، صاروا بعدنا أم قبلنا؟ صاروا بعدنا، نحن الجمعة، فنحن السابقون سَبقْنا، وهم الآخِرون، وهذا فضل الله وتكريم الله لهذه الأمة المحمدية، أمة محمد -صلى الله عليه وسلم-.

هذا حالهم في الدنيا وحالنا، أننا سبقناهم في الدنيا فصرنا يوم الجمعة، وهم بعدنا، كذلك يوم القيامة هم تبع، فهذه الأمة آخر الأمم عند الله -عز وجل- أمة الإسلام منذ خلق الله الدنيا -خلق آدم- إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فآخر أمة هي أمة المسلمين، أمة الإسلام، وهي أول الأمم دخولاً الجنة، كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم- نسأل الله أن يجعلنا وإياكم من أهل الجنة، وأن يجيرنا من النار.

قال: وفيه تعليقًا، يعني في الصحيح، وهو في صحيح البخاري، والمعلق المراد به ما اختصر المؤلّف سنده فحذف منه شيخه أو حذف مع شيخه شيخه أو أكثر من ذلك، إلى الصحابي، أو حتى ربما ذكره عن النبي -صلى الله عليه وسلم- من دون ذِكر الصحابي، يسمى هذا الحديث مُعلقا، والمُعَلق له إسناد لكن حذفه المُصنف كالبخاري أو غيره لسبب، وليس المُعلق معناه أنه ليس له إسناد، لكن ربما سبب حذفه أنه ليس على شرطه، أو أنه أراد معنى معينا من الحديث فاختصر، أو لم يتيسّر له من طريق يريده وأراده من طريق آخر ثم لم يحصل أن يكتبه، أو لغير ذلك من الأسباب، هذا التعليق.

قال -صلى الله عليه وسلم- «أَحَبُّ الدين إلى الله الحنيفية السمحة».

فهذا حديثٌ صحيح، والمعلقات في صحيح البخاري غالبها صحيح، بعض العلماء يقول: إذا ذكر بصيغة التمريض مثل قيلَ أو رويَ أو ذكرَ فإن البخاري يقصد أنه ضعيف، وهذا قليل جدا، فهذا الحديث حديثٌ صحيح، قال «أحب الدين إلى الله الحنيفية السمحة».

يعني دين الإسلام ودين النبي -صلى الله عليه وسلم-.

والحنَف ما هو؟

الحنَفُ هو الـمَيل، ولماذا سمّي إبراهيم حنيفًا؟ ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ أي مائلاً عن الشرك مقبلاً على التوحيد ومتمسكًا به، ولهذا يقال: الحنيف هو المقبل على الله الـمُعرض عمّا سواه.

وكلمة الحنيف تدل على النفي والإثبات، كيف؟

لأنه لما أعرض عن الشرك نفاه وأبطله وكرهه ومال عنه، وتمسّك بالتوحيد وأمر النبي -صلى الله عليه وسلم- أصحابه أن يقولوا: «أصبحنا على فطرة الإسلام وكلمة الإخلاص ودين نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم- وملة أبينا إبراهيم حنيفا مسلما وما كان من المشركين». حنيفا مسلما...

في سورة البيّنة يقول الله -عز وجل- ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء﴾ يعني جمع حنيف وهو المائل عن الشرك المتمسك بالتوحيد.

فهذا الدين دين الإسلام يتضمن في أصله وأساسه التوحيد، وهو البراءة من كل شرك وكفر وتركُه والميل عنه وبغضه والبراة منه ومن أهله، والتمسك بالتوحيد، فالمسلم الموحد حنيف مائل عن الشرك مُعرض عنه مُعرض عن الكفر متبرئ من الطواغيت.

﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ هذا الحنيفية.

السمحة: أي السهلة التي لا آصار فيها ولا أغلال ولا تشديد ولا غلو ولا تنطع، الحمد لله، فيها السماحة واليُسر والسهولة، أما التنطع فمن كبائر الذنوب، والمُتغالي والمُتشدد تبرأ منه النبي -صلى الله عليه وسلم-.

«فمن رغب عن سنتي فليس مني» لما ذكر حال الثلاثة، قال أحدهم: أصلي ولا أرقد، والثاني يقول: أصوم ولا أفطر والثالث قال: لا أتزوج النساء! فغضب وقال «أما إني أعلمكم بالله وأشدكم له خشية، ولكني أصلي وأرقد، وأصوم وأفطر، وأتزوج النساء» وفي رواية «وآكُل اللحم، فمن رغب عن سنتي فليس مني».

سمح، سماحة، نأكل ونشرب، ونصلي ما تيسر ونرقد، ونصوم ما تيسر ونفطر، أما أن تُشدد على نفسك فلا، هذا ليس من الإسلام في شيء.

رأى النبي -عليه الصلاة والسلام- حبلًا في المسجد على سارية، قال: ما هذا؟ قيل: فلانة تصلي في الليل، فإذا فتَرَت تعلقت به.

فغضب النبي -صلى الله عليه وسلم-...

بعض الناس لو يقال لهم مثل هذا لقالوا: ما شاء الله عليها! والله تقية هذه!

النبي -صلى الله عليه وسلم- غضب، قال: مَه! على وجه الإنكار، «عليكم من الأعمال ما تطيقون، فإن الله لا يمل حتى تملوا، ليُصلّ أحدكم نشاطَه، فإذا فتَر فليرقُد».

اللهم صلّ وسلّم عليه.

قال: وعن أُبَيّ بن كعب -رضي الله عنه- قال: عليكم بالسبيل والسنة، فإنه ليس من عبدٍ على سبيل وسنة ذكر الرحمن ففاضت عيناه من خشية الله فتمسّهُ النار.

هذا كلام من عالم جليل صحابي فاضل، أُبَيّ بن كعب من خيرة أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم-، وهي نصيحة عظيمة، وهذا يدل على فقه الصحابة ومعرفتهم بالأجور والثواب.

قوله: عليكم بالسبيل، السبيل ما هو؟ الطريق الذي كان عليه النبي -صلى الله عليه وسلم-، اسأل عنه والزمه، في عبادته، في صومه، في صلاته، في وضوئه، في غُسله، في حجّه، في صدقته، في تعامله مع زوجاته، في تعامله مع جيرانه، تعلم هذا السبيل والزمه، هذا الطريق.

عليكم بالسبيل والسنة، اعرف الدين، اعرف أعماله، أعمال الإسلام وأركان الإسلام واعمل بها ولا تزِد ولا تنقص، سِر على هذا الصراط المستقيم.

ما الجزاء؟ فإنه ليس من عبدٍ على سبيل وسُنة ذكر الرحمن ففاضت عيناه من خشية الله فتمسه النار.

يعني من جزاء المتبع أنه إذا دمعت عينه من خشية الله لا تمسه النار، كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم- "عينان لا تمسهما النار: عينٌ بكت من خشية الله، وعينٌ باتت تحرس في سبيل الله".

فهذا فضل عظيم، لمن؟

انظر أبي -رضـي الله عنه- نص على شـيء، يعني ليس كل من بكى، هناك بعض الناس يبكون... الخوارج يبكون، بعض المبتدعة يبكون ويسـتعطفون الناس ببكائهم، لا، ليس كل من بكى ودمعت عينه... إذا لم يكن على السبيل والسنة لا تلتفت إليه ولا تعبأ به.

قال: وليس من عبد على سـبيل وسـنة ذكر الرحمن فاقشـعرّ جِلده من خشـية الله إلا كان مَثَلُهُ... يعني الثواب الذي يحصّله لما اقشعرّ جلدُه... هذا ما دمعت عينه، هذا اقشعرّ جِلدِه.

ما حالُ هذا؟ كمثَل شجرة يبُس ورقُها، فبينما هي كذلك إذ أصابتها الريح فتَحاتّ عنها ورقها، إلا تحاتّت عنه ذنوبه كما تحاتّ عن هذه الشجرة ورقها.

هذا جزاؤه.

اقشـعرار الجلد هذه من الأحوال الإيمانية التي تَعرِض للمؤمن، ذكرها الله -عز وجل- في القرآن في سورة الزمر، من يذكر الآية؟

الأحوال الإيمانية، تفضّل...

بارك الله فيك، ﴿اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللهِ ذَلِكَ هُدَى اللهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَـاءُ وَمَنْ يُضْـلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾.

وهذا يسوقنا إلى أن نعرف الأحوال الإيمانية التي تعرِض للمؤمن عند ورود الواردات التي تقوى إيمانه وتجعله يخشى الله.

كم حال؟

مذكورة في القرآن، وهي طريق الصحابة، ثلاثة أحوال

الحال الأولى: وجل القلب، وهو خوفه وخشيته ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾.

الحال الثانية: قشعريرة الجلد، الدليل قوله تعالى ﴿اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ قشعريرة...

تعرف الرجل الذي هبّ البَرد فاقشعر جلده؟ هذا يصيب المؤمن إذا تأثر بآيات الله، ﴿اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ ليس اهتزازا، لا، قشعريرة لا يراها الناس، يحس بها الإنسان في نفسه.

الحال الثالثة التي تعرض للمؤمنين مما يحبه الله: دمع العين، وهذا مذكور في عدد من الآيات، ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ﴾ ترى أعينهم تفيض من الدمع، تبدأ الدموع تتساقط تأثرا بكلام الله -عز وجل- ومواعظ الله -سبحانه وتعالى-.

هذه الأحوال التي يحبها الله، وأثنى الله على أربابها، وهي مذكورة في القرآن كما سمعتم في هذه الآيات، وأما ما سوى ذلك فهي أحوال غير محمودة، لأن بعض الناس قد يصعق، أو قد يرفع صوته بالصراخ والنحيب والعويل، وهذا قد حصل وسمعته أنا وسمعه غيري وسمعتموه ربما، بعض الناس إذا سمع آيات وتأثر يبدأ يرفع صوته بالعويل، يعني يريد التوبة، وربما يكون صادقا، لكن هذه حال

غير محمودة، وبعض الناس ربما يتمايل، يقول: إني تأثرت القرآن حتى صرت أتمايل، وبعضهم يشتد تمايله حتى يُغشى عليه، يسقط، يخرّ ساقطا، وهذه حال غير محمودة، فإن كان فاعلها غير مالك لنفسه فهو نقصٌ فيه وخوَر.

خير الناس لم يفعلوا هذا، أبو بكر ولا عمر ولا عثمان ولا علي، ولا العشرة المبشرون بالجنة، ولا بقية الصحابة، ولا التابعون، لم يفعلوا هذا.

وإن كان متكلفاً لهذا مرائياً به فهذا أردى لحظّه، نسأل الله العفو والسلامة، حتى قال بعض السلف: هؤلاء الذين يتمايلون لو كان أحدهم فوق الجدار لنَنظُر هل يتمايل أم لا، لأنه إذا تمايل سيسقط سقطة قوية فيتكسّر، فتجده يحمي نفسه، معناه أن الذي يتساهل في هذا ويتظاهر به حال نقص أو حال رياء ويجب على الإنسان أن يدفعه.

وأما ما هو أشدّ وأطمّ من ذلك كالرقص والهزّ والقفز والأشياء التي يصنعها الضُلال المعروفون من ضُلال الصوفية، فهذه أحوال شيطانية ليست من الإسلام في شيء.

نرجع إلى كلام أبي بن كعب -رضي الله عنه- يُبَيِّن فضل خشية الله -عز وجل-، فإذا دمعت عينك أو اقشعرّ جلدك فأنت على خير عظيم، تُحَصّل الثواب العظيم، لكن بشرط، ما هو عند الصحابي؟ على سبيل وسنة.

أما على بدعة أو على خلاف ومُشاقّة للنبي -صلى الله عليه وسلم- فلا ينفعك بكاؤك من خشية الله، وقد يأتيك بكاء من خشية الله، والمبتدعة يبكون من خشية الله، لكن لا ينفعهم هذا، ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ * عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ﴾ لم ينفعها خشوعها؛ لأنهم ضلوا السبيل.

ثم ختم أُبَيّ نصيحته العظيمة فقال: وإن اقتصادا في سنةٍ وسبيلٍ خيرٌ من اجتهاد في خلاف سنةٍ وسبيل.

هذه قاعدة عظيمة ذكرها الصحابة -رضي الله عنهم- وقرروها، ومنهم أبيّ بن كعب هنا، ومنهم عبدالله بن مسعود، وغيرهم.

والاقتصاد: هو الاكتفاء بأقل ما يجب، أو ما زاد على ذلك من النوافل.

الاقتصاد: عدم الزيادة في الشيء، إذا اقتصدت واكتفَيت بالشفع والوتر بعد العشاء ثم نِمت طول الليل واستيقظت لصلاة الفجر هذا عند الصحابة وعند السلف الصالح خير من اجتهاد في خلاف سبيل وسُنّة، فلو جاء واحد وقال: نُحيي ليلة المولد ونصلي طوال الليل ونقرأ الأدعية... فهذا الذي صلَّى الشفع والوتر واتّبع السنة ونام خيرٌ من هذا المبتدع الذي أسهر نفسه طوال الليل على هذه البدعة.

فهذا أثر عظيم، احفظوه، ونبهوا عليه جميع إخواننا المسلمين: إن اقتصاداً في سبيل وسنة خيرٌ من اجتهاد في خلاف سبيل وسُنة.

ختم الباب بقوله: وعن أبي الدرداء -رضي الله عنه- قال: يا حبذا نوم الأكياس وإفطارهم، كيف يغبنون سهر الحمقى وصومهم.

إي والله، يا حبذا كلمة ثناء أم كلمة ذم؟ كلمة ثناء على هذا الفعل ومحبة لأهله.

مَن هم الأكياس؟ جمع كَيّس، والمؤمن كيسٌ فطِن، كيف صار كيساً فطناً؟ عرف الحق فلزمه، عرف السنة فاتّبعَها، ما شاء الله عليهم، يا حظهم، يا حبذا طريقتهم، ما أجمل طريقتهم، يا حبذا ماذا؟ هو يتكلم عن صلاتهم، هو يتكلم عن صومهم، قال: نوم الأكياس!

سبحان الله، يقول: ما شاء الله، نومهم عبادة؛ لأنهم اتبعوا السنة، وإفطارهم في النهار، ما صاموا النافلة، لكن بعض الناس يصوم كل يوم أو يتكلف صيام أيام مبتدَعة في الدين... هذا يفطر لكنه كَيّس، لماذا؟

لأنه اتبع سنة محمد -صلى الله عليه وسلم- فيمدحه أبو الدرداء.

يا حبذا، ما شاء الله على هذا الذي ينام ويفطر؛ لأنه أصابه السنة.

كيف يغبنون؟ الغَبن ما هو؟

شخص مغبون في البيع، خُدع، اشترى الشيء الذي يستحق عشرة اشتراه بألف ريال!

هذا جالس طول الليل يُتعب نفسه سهرًا ويتعب نفسه بالصوم في النهار، على ماذا؟ على حماقة البدعة، على ضلالة البدعة، على خرافة الشرك.

من الذي فاز؟

ذاك المقتصد المُتبع للسنة، فاز على هذا المبتدع الذي سهر وأتعب نفسه.

ولهذا قال: كيف يغبنون سهر الحمقى وصومهم.

ولمِثقال ذرة من بِرّ، يعني عمل يسير من بِر، مع تقوى ويقين أعظم وأفضل وأرجح من أمثال الجبال من عبادة المُغترّين.

المغتر اغتر بالبدعة، اغتر بأحاديث مكذوبة، اغتر بأشياء باطلة في الشريعة، وأخذ يعمل ويكدح على أي شيء تعمل؟ يقول: والله أول جمعة من رجب تصلي بين المغرب والعشاء ألف ركعة وتقرأ قل هو الله أحد، وتقرأ بعد...

قائم يتعب طول الليل على هذه البدعة والأحاديث المكذوبة على النبي -صلى الله عليه وسلم-، وهذا مرتاح ما تكلف هذه البدعة، صلى المغرب وصلى بعدها راتبة المغرب، وصلى العشاء وصلى راتبة العشاء والشفع والوتر ونام، يا سلام! فاز على هذا بأضعاف مضاعفة، وهذا خسر، لا ينفعه عمله عند الله -عز وجل- "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد".

من الذي فاز ومن المغبون؟ المغبون الأحمق هذا، المبتدع، المشرك الذي ذهب عند أصحاب القبور يتبرك بهم ويطلب منهم ويطوف عليهم ويناديهم، مغبون هلك، والموحد نجا، المتبع للسنة نجا، هذا معنى كلام أبي الدرداء -رضي الله عنه-.

يا حبذا نوم الأكياس وإفطارهم كيف يغبنون سهر -السهر قيام الليل أو قراءة القرآن بالبدعة أو بالشرك- كيف يغبنون سهر الحمقى.

طبعاً قراءة القرآن في الليل سنة يا إخواني والصلاة في الليل -قيام الليل- سنة عظيمة عن النبي -صلى الله عليه وسلم-، ليس بدعة، لكن المقصود أن هناك بعض المبتدعة يكلف نفسه في أيام ما أنزل الله بها من سلطان، أو يكون على بدعة مثل بدعة الخوارج أو غيرهم من أهل الضلال فيقرأ القرآن ويصلي الليل ويصوم النهار، ولهذا فكلام أبي الدرداء يتنزل على الخوارج، لأنهم خرجوا في زمن الصحابة في عهد علي -رضي الله عنه-فكان الناس يتعجبون من حال الخوارج، لماذا؟ قيام الليل

وصـــيام النهار، فأبو الدرداء قال: لا تغتروا بهم، مثقال ذرّة من برّ أحســـن وأعظم وأرجح من أمثال الجبال من عبادة المغترين.

لا يغرّنكم هؤلاء المغترّون، وقوله: المغترين يذكّرنا بآيتين فيهما ذكر هذا المعنى، الآية الأولى في سورة آل عمران، وهي قول الله -عز وجل- عن أهل الكتاب ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾.

رأيت هذه الأحاديث المكذوبة في الواتســـاب، ويرســـلون الرســـائل النصـــية، يغرّون الناس بها، مكذوبة على النبي -صلى الله عليه وسلم- يغرون الناس بها، ما تنفعهم عند الله، ومن فعل هذا ونشر المكذوب على النبي -صلى الله عليه وسلم- ليتبوأ مقعده من النار، كما قال -عليه الصلاة والسلام- .

﴿وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾.

ماذا قال هنا؟ قال: من عباد الـمُغترّين.

اغترّوا بهذا الباطل وصدقوه.

الموضـع الثاني: في سـورة الأعراف ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ﴾ عبدوا العِجل ﴿سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ قال بعدها ﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾ مثل هذه العقوبة كل من افترى على الله وعلى رسوله يعاقب بمثل هذا، فكل مبتدع يناله نصيبه من هذه الآية ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَـيَنَالُهُمْ غَضَـــبٌ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ هذا غضـــب عقوبة ﴿وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾ وكل من افترى وغرّ الناس سيُجزى بمثل هذا.

قال النبي -صلى الله عليه وسلم- «سبق درهم ألف درهم» في صحيح مسلم.

«سبق درهم ألف درهم» واحد يتبرع بدرهم أو ريال أو دينار، وآخر يتبرع بألف أو مليون، صاحب الريال أو الدرهم أو الدينار يسبق ذلك الرجل، من هذا الباب.

نعم، نأخذ الباب الذي بعده...

قال -رحمه الله-:

باب وجوب الدخول في الإسلام، وقول الله تعالى ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.

وقوله تعالى ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الْإِسْلَامُ﴾.

وقول الله تعالى ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ الآية.

قال مجاهد: السبُل البدع والشبهات.

وعن عائشة -رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- «مَن أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو رد» أخرجاه.

وفي لفظ قال: «من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد».

وللبخاري عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- «كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى»، قالوا: يا رسول الله ومن يأبى؟ قال: «من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى».

وفي الصحيح عن ابن عباس-رضي الله عنهما- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «أبغض الناس إلى الله ثلاثة: ملحد في الحرم، ومُبتغٍ في الإسلام سُنة الجاهلية، ومُطّلبُ دمِ امرئ مسلم بغير حق ليهريق دمَه» رواه البخاري.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى-: قوله سنة الجاهلية يندرج فيها كل جاهلية مطلقة أو مقيدة، أي في شخص دون شخص، كتابية أو وثنية أو غيرهما، مِن كل مخالفة لما جاء به المرسلون.

وفي الصحيح عن حذيفة -رضي الله عنه- قال: يا معشر القراء استقيموا، فإن استقمتم فقد سبقتم سبقا بعيدا، فإن أخذتم يمينا وشمالا لقد ضللتم ضلالا بعيدا.

عن محمد بن وضاح أنه كان يدخل المسجد فيقف على الحِلَق فيقول، فذَكَرَه.

وقال: أنبانا سفيان بن عيينة، عن مجالد، عن الشعبي، عن مسروق، قال عبد الله -يعني ابن مسعود رضي الله عنه-:

ليس عامٌ إلا والذي بعده شـرٌ منه، لا أقول عامٌ أمطر من عام، ولا عامٌ أخصـب من عام، ولا أميرٌ خيرٌ من أمير، لكن ذهاب علمائكم وخياركم، ثم يَحدث أقوامٌ يقيسون الأمور بآرائهم فيُهدم الإسلام ويُثلم.

يقول –رحمه الله–:

باب وجوب الدخول في الإسلام.

لـــمّا ذكر فضـله وعظيم منَّة الله على عباده به أتى بوجوب الدخول في هذا الدين، ونبّه على أمور تفصيلية.

فـأورد قول الله –عز وجل– ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْـلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِـرِينَ﴾ وهذا فيه التصـريح بأن كل من دان بغير دين الإسـلام فهو كافر، وهذا إجماع العلماء، فاليهود والنصارى والمجوس وسائر الوثنيين والملاحدة والمشركين: كل هؤلاء كفار بصريح القرآن وصريح سنة النبي –صلى الله عليه وسلم–.

هذا حكمهم في الدنيا وهذا اسمهم في الدنيا، وأما في الآخرة فهم في النار؛ لأن الله –عز وجل– قال ﴿وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.

وقال الرسول –صلى الله عليه وسلم– «والذي نفسي بيده لا يسمع بي يهودي ولا نصراني من هذه الأمة ثم لا يؤمن بما جئت به إلا كان من أهل النار».

إذن هذا يبين لك وجوب دخول العبد في دين الإسلام وأنا لا ينجيه إلا هذا، وهذا الخطاب لجميع أهل الأرض، لجميع الثقلين الإنس والجن، في مشارق الأرض ومغاربها، يجب على كل إنسي وكل جني أن يدخل في دين محمد -صلى الله عليه وسلم- دين الإسلام، وأن يدين به ويثبت عليه حتى يلقى الله، ومن لم يفعل ذلك فحُكمه في الدنيا أنه كافر، ولا يقبل الله -عز وجل- أعماله في الآخرة، ولا يرضى الله عنه ولا عن عمله، ﴿وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ وما قدم من خير فإن الله يجازيه به في الدنيا، بالنعم التي يمده بها، هذا المعنى واضح جداً من الآية، ثم يلي هذا ويستفاد من هذا أن من دان بالإسلام إجمالاً ولكنه في التفصيل أخذ ببعض الدين المبتدع والذي ليس من الإسلام في شيء فإن الله لا يقبل منه ما غيّر من الدين وما ابتدع فيه، كما تقدم معنا هذا في قوله تعالى ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾.

الآية الثانية التي أوردها الشيخ قوله تعالى ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الْإِسْلَامُ﴾ فالدين المعتبر المقبول عند الله المحبوب لله هو دين الإسلام، وهو الذي يرضاه الله ويقبله من العباد، وأما من لم يدن بهذا الدين فلا يرضى الله عنه وليس معتبراً ولا محبوباً ولا مرغوبا فيه، بل يبغضه الله -عز وجل-.

وهذا كما تقدم كل نصراني وكل يهودي وكل مجوسي وكل ملحد وكل مشرك ووثني، يخاطَبون بهذا، يجب عليهم أن يتركوا ما هم عليه وأن يدخلوا في دين الإسلام، ويجب على من كان بعيداً أو كان في أمة كافرة أن يسأل ويبحث عن الحق الذي جاء به الرسول -صلى الله عليه وسلم- حتى يهتدي له.

قال: وقوله تعالى ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ هذه الآية من أصرح ما يكون فيما يتعلق بشرائع الإسلام التفصيلية وما اشتمل عليه الدين من أوامر ونواهي، فلا يكفي أن الإنسان يقول: أنا أتبع الإسلام ويكفيني، لا إله إلا الله محمد رسول الله ويكفيني، لا، ما قلتَه حق، لكن يجب عليك أن تتبع ما جاء به الرسول؛ لأن الله قال ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي﴾ يعني صراط محمد -صلى الله عليه وسلم- ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾ اتبع هذا الصراط الذي جاء به النبي -صلى الله عليه وسلم-، أما أنك تأخذ بأعلاه، قول لا إله إلا الله محمد رسول الله، والاسم، وتترك بقية الصراط فلا يَصلح هذا، تأخذ الكلمة وتترك العمل؟ لا يَصلح هذا، اتبع الصراط، ﴿فَاتَّبِعُوهُ﴾ ثم قال ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾

لأن قائل هذا الكلام تجده يبتدع أو يُخل أو يتبع سبل الضلالة، طبعا ما المراد بالسبل هنا؟

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب: قال مجاهد: السبل البدع والشبهات.

لم يذكر الشهوات، مع أنها من سبل الضلالة، وإنما ذكر البدع والشبهات؛ لأن الشهوات مرتكبها يعرف أنه مخطئ، فالذي يشرب الخمر -والعياذ بالله- أو يسرق يدرك في قرارة نفسه أن هذا العمل غير صحيح، ولهذا هو لا يرضى أن يُزنى بأمه، ولا يرضى أن يُزنى ببنته، ولا يرضى أن يُسرق مالُه هو، فهو مدرك أن هذا خطأ، ومعترف بالذنب في قرارة نفسه حتى لو لم يتكلم بهذا، بخلاف الذي يتبع البدع ويتبع الشبهات، يرى أنه على هدى وعلى خير، فيستمر فيها، ولهذا قال الله ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ لأن المتبع للشهوات هو يعرف الطريقة ولكنه ضعفت نفسه، أما المتبع للشبهات فهو انحاد عن الطريق، ترك الطريقة كلها، ذهب إلى طريقة أخرى غير طريقة الرسول -صلى الله عليه وسلم-.

قال: وعن عائشة -رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- "مَن أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد" أخرجاه.

وهذا أصـــل عظيم من الأصـــول الكبيرة التي تُرُدّ البدع وتبطلها وتحرّم العمل بها وإقرارها، فمن عمل عملا لم يشرعه الله ولم يشرعه رسوله -صلى الله عليه وسلم- فقد ابتدع وواقَعَ أمراً من كبائر الذنوب، وهو مردود عليه وليس له أجر ولا حسنات ولا ثواب، فعلى كل مبتدع ألا يُكلف نفسه ولا يُرهقها، بل عليه أن يتوب من بدعته.

والمشكلة أن المبتدع يظن أنه على هدى، وهذا لا ينجيه منه إلا أن يسأل ويتفقه في الدين ويتعلم وينظر بإنصاف وتجرُّد عن التعصب وعن التقليد الأعمى، ينظر في كلام الله وينظر في كلام الرسول -صلى الله عليه وسلم- لعل الله -عز وجل- أن يفتح عليه بصيرته.

أما من قال: مشـــايخي وعلمائي وكتبنا وطريقتنا حتى لو خالفَت ما في الحديث! هذا لا يلوم إلا نفسه، هذا هو المتسبب على نفسه، نسأل الله العافية والسلامة، والله -عز وجل- يفتح على من يشاء من عباده.

ولهذا قال بعض السلف: البدعة أحب إلى إبليس من المعصية، قالوا لماذا؟ قال: لأن المعصية يُتاب منها والبدعة لا يُتاب منها؛ لأن صاحبها يرى أنه على هدى.

انتبه إلى قول النبي -صلى الله عليه وسلم- "مَن أحدث في أمرنا" أمرنا هذا المشار إليه: الإسلام، الدين، أما ما كان خارجا عن الدين من أمور العادات ومن أمور معايش الناس ومصـــالح الناس مثل

شق الطرقات ومثل وضع المدارس وبناء المستشفى، هل كان المستشفى على عهد النبي -صلى الله عليه وسلم-؟

ليس موجودا، لكن المستشفى أو المدرسة أو الهاتف أو الكهرباء أو لاقط الصوت ومكبر الصوت أو السيارة: هذه ليست من أمور الدين، السيارة ليست أمرا دينيا، ليست من العبادة وليس فيها عبادة، ولسنا نتعبد الله لما نركبها ونقول: هذه عبادة.

لا، هذه أمور في معايش الناس ومصالح الناس، والنبي -صلى الله عليه وسلم- أنكر ونهى عما يتعلق بقوله "في أمرنا هذا" المشاركة لأي شيء من الدين والإسلام، أما ما خرج عن ذلك من أمور العادات والمباحات والأمور التي أُحدثت في أمر الدنيا وليست في أمر الدين فلا تدخل في النهي.

الرواية الثانية أتى بها الشيخ كما صنع الحافظ النووي -رحمه الله- "من عمل عملا ليس عليه أمرنا".

من يعرف الفائدة من إيراد العلماء لهذا الرواية؟

تفضل يا شيخ...

فتح الله عليك يا شيخ، أن النبي -صلى الله عليه وسلم- نهى عن الإحداث في الدين، ونهى أن يعمل الإنسان بهذا العمل حتى لو لم يكن هو الـمُحدث، لأن بعض الناس يقول: أنا لم أحدثها، موجودة عند مشايخنا وعند بلدنا ومن عاداتنا من مائتَي سنة وخمسمائة سنة.

نقول: لا تعملها؛ لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رَد".

فنهى عن الإحداث ونهى عن عمل المحدثات حتى لو لم يبتدئها هو.

يدخل في قوله ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا﴾ الباطنية الآن، بعض الفرق الباطنية كالدروز والنصيرية وأشباههم، والذين خرجوا عن الإسلام من المشركين عباد أصحاب القبور وغيرهم، تجد بعضهم عاقَرَ الشرك الأكبر والكفر بالله والتكذيب بالقرآن والتكذيب برسالة النبي -صلى الله عليه وسلم- ودعوى أن هناك رسولا بعد النبي -صلى الله عليه وسلم- ونحو ذلك من الكُفريات، ثم تجده يسأل عن كيف تحدّ المرأة على زوجها إذا مات، ويسأل كيف أبحث عن القبلة إذا كنت في البر، ويسأل عن بعض الأشياء وهو أضاع الأصل العظيم، أضاع الأصل، التوحيد والتعلق بالله، توحيد الله، وأضاع الإيمان بالله وبرسله وكتبه وبالقرآن والرسول، أضاعه كله ويسأل عن التفاصيل؛ لأنه يعيش جوّ العادة كما يعيش من حوله، فيقلدهم، ولهذا فالعلاج الأول لهذا ليس أن تسأل عن التفاصيل وأنت ضيعت الدين، تمسك بالصراط الذي كان عليه النبي -صلى الله عليه وسلم- وهذا يدخل في هذا المعنى، باب وجوب الدخول في الإسلام، هذا معنى الباب.

قال: وللبخاري عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- "كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى" قالوا: ومن يأبى يا رسول الله؟ قال: "من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى".

إذن يجب على الجميع طاعة الرسول -صلى الله عليه وسلم- والدخول في دينه.

نحاول يا إخوان أن نختصر في التعليق قدر المستطاع لأن الوقت ضيق والكتاب نريد أن ننهيه بإذن الله، فاعذروني على الاختصار القليل.

قال: وفي الصحيح عن ابن عباس أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "أبغض الناس إلى الله ثلاثة: ملحد في الحرم، ومبتغٍ في الإسلام سنة الجاهلية، ومُطّلب دم مسلم بغير حق ليهريق دمه".

هذه الأشياء وهؤلاء الأشخاص أبغض الناس إلى الله، الشاهد قوله "ومُبتغٍ في الإسلام سنة الجاهلية" يعني الإسلام منّ الله به على الناس وبعث الله محمدا -صلى الله عليه وسلم- وتعلم الناس الدين من النبي -عليه الصلاة والسلام- ومن الصحابة، ثم يأتي هذا المجرم الذي يبغضه الله وهو من أبغض الناس إلى الله فيحيي فيهم سنة الجاهلية ويمحو معالم الإسلام، هذا موجود، كثير من الناس يفعل هذا، فمن ابتغى في الإسلام سنة الجاهلية فهذا من أبغض الناس إلى الله -عز وجل-، وخرج عن طريقة النبي -صلى الله عليه وسلم- وهو عدوّ لله ولرسوله.

وكذلك الذي يطّلب دم امرئ مسلم، يذهب فيبحث عنه حتى يقتله بغير حق، أعوذ بالله، هذا يراقب أخاه المسلم حتى يقتله، هؤلاء الخوارج وهؤلاء الحشاشين وهؤلاء المجرمون وقطاع الطرق، هؤلاء من أبغض الناس لله.

سنة الجاهلية، يقول: قال ابن تيمية...

نقَلَ هنا نقلا عن شيخ الإسلام ابن تيمية، وهذا موجود في كتاب اقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام، يقول: قوله "سنة الجاهلية" يندرج فيها كل جاهلية مطلقة أو مقيدة.

يعني الجاهلية المطلقة -بشرط الإطلاق- هذه كانت قبل مبعث النبي -صلى الله عليه وسلم- كان الناس كلهم أطبقت عليهم الجاهلية، فبعث الله محمدا -صلى الله عليه وسلم- فأشرقت الأرض بهذه الرسالة المحمدية.

هذه تسمى الجاهلية المُطلقة.

الجاهلية المقيدة يعني مثلا بلد ينتشر فيه الكفر، نقول: هذا بلد جاهلي، وبلد فيه الإسلام نقول: هذا بلد ليس جاهليا.

إذن فالجاهلية صارت مقيدة ببلد أو بشخص دون شخص، يعني مثلا الشخص يتعزى بعزاء الجاهلية ويتعصب لجماعته ولحسبه ونسبه ويفخر على الناس بحسبه، هذا في جاهلية، وآخر لا يفعل ذلك هذا ليس في جاهلية.

إذن هذا شخص...

قال: كتابية أو وثنية، يعني قد تكون الجاهلية مشابهة لأهل الكتاب أو الجاهلية مشابهة للوثنيين، فالذي يطوف بأصحاب القبور ويتمسح بها وينذر لها ويذبح عندها هذه جاهلية وثنية، والذي يتشبه بأهل الكتاب صلبانهم على صدره ويقلدهم في طقوسهم الكفرية هذا كتابية.

والوثنية أنواع كثيرة حتى صاروا الآن يروجونها للمسلمين باسم عصري وخداع للناس، دورات اكتشاف الذات وقدرات النفس واستطلاع المستقبل، والمشي على الجمر، والبرمجة العصبية ونحو ذلك، فأخذوا يأتون بما عند الوثنيين اليابانيين والبوذيين من الكفريات يأتون بها للمسلمين بالصور أنها نوع من الاكتشافات، يغطون هذا بهذا؛ حتى يُدخلوا الباطل على المسلمين، فيجب التفطن لهذا.

قال: أو غيرهما، يعني غير أهل الكتاب وغير الوثنيين، مِن كل مخالفة لما جاء به المرسلون.

ثم قال: في الصحيح عن حذيفة -رضي الله عنه- أنه قال: يا معشر القُراء استقيموا.

القراء: المشتغلون بالعلم والقرآن والسنة، أهل العلم.

يا معشر القراء استقيموا، فإن استقمتم فقد سبقتم سبقًا بعيداً، وإن أخذتم يمينًا وشمالاً لقد ضللتم ضلالاً بعيداً، يعني لا تستحسن وتزيد في الدين ما ليس منه، بعض الناس يقول: أنا جالس في المسجد أدرّس وليس عندي أحد، أنا خطيب لا يأتي عندي إلا خمسة أو عشرة، أنا مدرس في كذا وأعرف كذا وكذا ولا يأتي إليّ أحد، أريد أن أخرج شيئا يكثر الجمهور عندي، لا، إن أخذت يمينا وشمالا ضللت ضلالا بعيدا، استقم، دعك من الناس، لا تنظر إلى العدد ولا تنظر إلى البُهرج، ولا تنظر إلى المؤثرات هذه، ابحث عن رضى الله -سبحانه وتعالى-، إذا استقمت أنت والله فزت فوزا ما له نظير، لا يغرّك عدد ولا شكل ولا مال ولا مناصب ولا ثناء ولا شيء، لا يغرك شيء، أهم شيء استقم، نصيحة والله ذهبية، هذه نصيحة ما تقدّر بشيء، من غلائها وقيمتها؛ لأن حذيفة يخاطب أهل العلم، يخاطب طلبة العلم والذين عندهم حرص على الدين، يتعلمون ويتفقهون، يأتيهم الشيطان إذا كبر سنه وصار عُمره ثلاثين أو أربعين أو خمسين أو ستين، يقول: هذا أقل مني وما شاء الله! وأنا كذا، إلى متى؟ أخرِج مسألة شاذة والناس يركضون حولك، لا، إن أخذت يمينا أو شمالا ضللت ضلالا

بعيدا، استقم فقط، اصبر على الحق، اثبت عليه، ما أحسن كلمة النبي -صلى الله عليه وسلم- "يا عباد الله فاثبتوا" لما ذكر الدجال، الدجال يهز الناس هزا، حتى آخر المطاف يدعي الربوبية، يقول: أنا ربكم، نسأل الله العافية والسلامة، "يا عباد الله فاثبتوا".

اثبت على الحق، هذه نصيحة عظيمة جدا يا إخوة.

قال: وعن محمد بن وضاح أنه -من هو أنه؟ أن محمد بن وضاح؟ لا، أنه يعني حذيفة؛ لأن ابن وضاح هذا متأخر في القرن الثالث أو الرابع- أنه يعني حذيفة -رضي الله عنه- يعني أورد هذا الظاهر في كتابه: البدع والنهي عنها، معروف هذا الكتاب، لابن وضاح.

قال: أنه كان يدخل -يعني حذيفة- يدخل المسجد -رضي الله عنه- فيقف على الحِلَق فيقول... يعني الكلام السابق، يا معشر القراء استقيموا، فإن استقمتم فقد سبقتم سبقا عظيما، وإن أخذتم يمينا وشمالا...

قال: وقال عن سفيان بن عيينة، من الذي قال؟ ابن وضاح يذكر السند هنا، عن مجالد عن الشعبي عن مسروق قال: قال عبد الله -يعني ابن مسعود رضي الله عنه- ليس عامٌ إلا والذي بعده شر منه، لا أقول عامٌ أمطر من عام...

طبعاً الجملة الأولى وردت في حديث أنس بن مالك -رضي الله عنه- يقول: "لا يأتي زمان إلا والذي بعده شر منه" سمعته من نبيكم -صلى الله عليه وسلم-، لما جاؤوا يشتكون من ظلم الحجاج بن يوسف الثقفي، يأتون عند أنس -رضي الله عنه-، عالِم، صاحب رسول الله، خادم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال: "اصبروا فإنه لا يأتي زمان إلا والذي بعده شرٌّ منه".

أمرهم بالصبر وقال: سمعته من نبيكم -صلى الله عليه وسلم- هذه وصية أنس، وأنتم كذلك لعلكم توصون الناس بهذا، وإذا قال لك واحد: الصبر له حدود، سوف ننفجر.

قل له: نعم له حدود حدّها النبي -صلى الله عليه وسلم- «اصبروا حتى تلقوني على الحوض» هذا الحد، أي كلام غيره فاتركه، هذا كلام النبي -صلى الله عليه وسلم-.

قال: لا أقول عام أمطر من عام ولا عام أخصب من عام ولا أمير خير من أمير، لكن ذهاب علمائكم وخياركم ثم يحدث أقوام يقيسون الأمور بآرائهم فيُهدم الإسلام ويُثلَم.

نسأل الله السلامة والعافية.

بالفعل ذهاب العلماء وزوال العلماء وقلة العلماء الربانيين الراسخين في العلم المعروفين بتعظيم الوحيين الكتاب والسنة والسير على منهاج السلف الصالح، هؤلاء العلماء إذا ذهبوا حدث الشر في الناس وصدّر الناس أقواما أهل آراء وليسوا أهل علم، وأهل فتن وليسوا أهل دين، فصاروا يقيسون الأمور بآرائهم ويستحسنون ويضِل بسببهم الخلق الكثير.

ونحن نشاهد اليوم يخرج بعض الناس في بعض الوسائل الإعلامية فيقول الكلام فيؤثر في الآلاف المؤلفة من الناس يضلهم ويبعدهم عن الحق، نسأل الله العافية والسلامة.

هذا معنا قوله: لكن ذهاب علمائكم وخياركم، ثم يحدث أقوام يقيسون الأمور بآرائهم فيُهدم الإسلام ويُثلم.

أحسن الله إليكم.

قال -رحمه الله-:

باب تفسير الإسلام.

قوله تعالى ﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ﴾.

وفي الصحيح عن عمر -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا».

وفيه عن أبي هريرة -رضي الله عنه- مرفوعا قال: «المسلم من سلِم المسلمون من لسانه ويده».

وعن بَهز بن حكيم بن معاوية عن أبيه عن جده أنه سأل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن الإسلام فقال: "الإسلام أن تُسلم قلبك لله تعالى، وأن تولي وجهك إلى الله تعالى، وتصلي الصلاة المكتوبة، وتؤدي الزكاة المفروضة" رواه أحمد.

وعن أبي قلابة عن رجل من أهل الشام عن أبيه أنه سأل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ما الإسلام؟ قال «أن يَسلم قلبك لله -عز وجل- وأن يَسلم المسلمون من لسانك وعدك» قال: فأي

الإسلام أفضل؟ قال "الإيمان" قال: وما الإيمان؟ قال «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت».

هذا الباب يُبين فيه معنى الإسلام إجمالاً طبعًا، يُوضح بعض النصوص تُبين لك معنى الإسلام، فذكر أصله الكبير في قوله تعالى ﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ﴾

يعني النبي -صلى الله عليه وسلم- أسلم وجهه لله، وأتباع النبي -صلى الله عليه وسلم- وهم المسلمون كلهم أسلموا وجوههم لله، يعني انقادوا لله -عز وجل-، الإسلام هنا انقياد العبد لله بالطاعة والتوحيد والإخلاص والسلام والوجه، ذكر الوجه مع أن الجسم كله مسلم لله ومنقاد لله؛ لأن الوجه أشرف ما في الإنسان، فإذا أسلم وجهه لله صارت البقية تبعًا.

وأنت مُنقاد، وجهك مُنقاد لله تضعه في الأرض حين يأتي وقت السجود، وتركع لله وتقوم بين يديه خاشعا، هذا إسلام لله -عز وجل- هذا عمل، وكذلك القول، وكذلك الاعتقاد في القلب.

فأنت حالك مع الله -سبحانه وتعالى- حال انقياد وطاعة وتوحيد، متبع ومطيع لله -عز وجل- ومنقاد لله، تأمّل البعير، هل تعرف البعير؟

حجمه ضخم جدا، وإذا رُبط بحبل وجاء طفل صغير يجره ينقاد البعير ويمشي وراءه، أنت أعظم من ذلك، منقاد لربك -سبحانه وتعالى- حيث أمرك تفعل، وحيث نهاك تنتهي، تعظّمه وتسلم وجهك له، وتذِلّ له وتخضع له، وتحبه وتعظمه وتخافه وترجوه، ﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ﴾ أهل الكتاب هؤلاء الكفرة ﴿فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ﴾.

وفي الصحيح عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا».

الحمد لله، هذا الإسلام، هذه أركانه العظيمة، ليس كل الواجبات هذه، الواجبات أكثر، فيه الصدق في الحديث والوفاء بالعهد وأداء الأمانات، وفيه القيام بحق الزوجة وحق الأولاد، "كلكم راع" هناك واجبات أخرى لكن هذه واجباته العظمى وأركانه الكبرى الأساسية الخمسة، فالدين واضح ليس فيه تعقيد ولا فيه أشياء خفية وسِرّ، يأتي إمام المسجد يقول لبعضهم: تعال عندي سر من الدين سأعطيك إياه.

ليس عندنا هذا، الدين واضح ليس فيه أسرار كالباطنية والزنادقة، الباطنية الآن يقولون: هناك شيء ليس لك، إذا وصلت المرتبة العليا نعطيك هذا الشيء، هذا ما هو من الدين، والروافض كذلك عندهم هذه الأشياء، فالدين -ولله الحمد- دين الإسلام بريء من هذه الترهات وخرافات، يُعرَّف العبد بالإسلام وتُعرف حدوده ويعرف أركانه، فيشهد ألا إله إلا الله ويدخل الإسلام.

ما أسرع ذلك، ما أسرع ما يدخل فيه كما أنه ما أسرع ما يخرج منه، نسأل الله الثبات على الحق، نسأل الله أن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا، نسأل الله أن يعصمنا وإياكم من الرِدّة ومن مُضلات الفتن.

قال: وفيه عن أبي هريرة -رضي الله عنه- مرفوعا «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده».

إذن هذه الأركان -وهذا من واجبات الإسلام- كُف أذاك، «المسلم مَن سلم المسلمون من لسانه ويده».

أعطونا الأمثلة، السب والشتم واللعن والغيبة والنميمة، التكفير والتفسيق بغير حق، القذف. أحسنتم.

طيب، ويده؟ الضرب والقتل والسرقة وغير ذلك، إذا سلم المسلمون من لسانك ويدك فأنت مسلم.

تأمل في نفسك، اليد كثير من الناس، لكن اللسان والله أنه يورد الناس الموارد، الله يهدينا ويحفظنا ويحفظ ألسنتنا، اللسان كثيرا ما نتكلم في المجالس، هذا فيه وهذا ما فيه، هذا ناقص هذا زائد، هذا كذا وهذا كذا، فلذلك إذا جاهدت نفسك على حفظ لسانك فأنت مسلم، «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده».

اللهم اجعلنا منهم يا رب وإياكم وجميع إخواننا المسلمين.

قال: وعن بَهز بن حكيم عن أبيه عن جده أنه سأل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن الإسلام فقال: «أن تسلم قلبك لله، وأن تولي وجهك إلى الله، وأن تصلي الصلاة مكتوبة وتؤدي الزكاة المفروضة» رواه أحمد.

وعن أبي قلابة عن رجل من أهل الشام عن أبيه أنه سأل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن الإسلام فقال: «أن تسلم قلبك لله ويَسلم المسلمون من لسانك ويدك».

فقال أيُّ الاســلام أفضــل؟ قال "الإيمان"، قال وما الإيمان؟ قال أنت تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت".

وذُكر في أحاديث أخرى: الإيمان بالقضاء والقدر، مثل حديث جبريل.

إذن هنا أراد المصنف أن يشير إلى تفسير الإسلام من خلال آيات ومن خلال الأحاديث، يبين لك معالم الإسلام الكبرى، الأركان والأخلاق والعقائد من خلال هذه الأحاديث.

قال -رحمه الله-:

باب قول الله تعالى ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾.

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- «تجيء الأعمال يوم القيامة، فتجيء الصلاة فتقول: يا ربّ أنا ٢الصلاة، فيقول: إنك على خير، ثم تجيء الصدقة فتقول: يا ربّ أنا الصدقة فيقول: إنك على خير، ثم يجيء الصيام، فيقول: يا رب أنا الصيام، فيقول: إنك على خير، ثم تجيء الأعمال على ذلك، فيقول الله -عز وجل-: إنك على خير، ثم يجيء الإسلام فيقول: يا رب أنت السلام وأنا الإسلام، فيقول الله -عز وجل-: إنك على خير، بك اليوم آخذ وبك أُعطي».

وقال الله -عز وجل- في كتابه: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾. رواه أحمد.

وفي الصحيح عن عائشة -رضي الله عنها- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد». رواه أحمد.

هذا الباب يبين ما تقدم لكن يخص بيان أن من لم يدِن بدين الإسلام فلن يقبل الله عز جل منه لا صرفا ولا عدلا، مهما عمل من الأعمال ومهما تقرب لله من القربات ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ ولهذا جاء في الحديث الأعمال مثل الصلاة والصدقة والصيام كلها يقول الله -عز وجل-: إنك على خير، حتى جاء الإسلام فقال: بك اليوم آخذ وبك أعطي، يعني المعوَّل عليك أيها الإسلام، إذا جاء العبد بالإسلام سليما وهو مسلم صارت الأعمال تنفعه، أما إذا جاء بالأعمال... صلى وهو ليس بمسلم، صلاة النصارى، صام صوم اليهود وهو ليس بمسلم، أو تصدق أو بنى مستشفى وهو نصراني، وهو ليس بمسلم، مات على الكفر، ما آمن بالرسول -صلى الله عليه وسلم- الإسلام هو المعول عليه، "بك اليوم آخذ وبك أعطي".

﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ فالآية هذه شرحها الشيخ بالحديث، وهذا معنى قوله ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾.

حتى الملاحدة والعلمانيون واللبراليون وسائر أهل المذاهب الأرضية الكفرية كل هؤلاء يغترون بأعمالهم، يغترون بما هم عليه، ما يقبل الله منهم شيئا يوم القيامة.

ثم ختَم بحديث عائشـــة -وقد تقدم- «من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد» يعني افهم هذا المعنى، وهو أنه ما دام لم يدن بدين الإســـلام فلن يقبل الله منه، كما أنك تفهم من الحديث أن من ابتدع بدعة في الذكر أو ابتدع بدعة في الصلاة أو في تخصيص عبادة ما أنزل الله بها من سلطان لا تُقبل منه، كذلك من ابتدع في الأصل، ما أتى بالإسلام كله، أتى بدين غيره: فلن يُقبل منه.

نعم، تقدمَ يا إخواني، أنا قلت لكم ســيأتي، أن الشــيخ يكرر هذا المعنى، ومعنى قولي تعالى ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾.

أحسن الله إليك، قال -رحمه الله-:

باب وجوب الاستغناء بمتابعة الكتاب عن كل ما سواه.

وقول الله تعالى ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾.

روى النسائي وغيره عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه رأى في يد عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- ورقة من التوراة، فقال: «أمُتهوّكون فيها يا ابن الخطاب؟ لقد جئتكم بها بيضـــاء نقية، لو كان موسى -عليه السلام- حيا واتبعتموه وتركتموني ضللتم» وفي رواية «لو كان موسى حيا ما وسِعه إلا اتباعي».

فقال عمر: رضيت بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبمحمد -صلى الله عليه وسلم- نبيا.

الله أكبر، هذا يدل على وجوب الاستغناء بمتابعة القرآن عن كل ما سواه، والمراد القرآن والسنة؛ لأن السنة هي الوحي الثاني، كما قال الله -عز وجل- ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ فأمر الله -عز وجل- بطاعته، وأمر بطاعة رسوله -صلى الله عليه وسلم-.

والكتاب والسنة يغنيان العبد عن الآراء الفاسدة، والأهواء الباطلة، والمذاهب الرديّة، واستحسانات العقول، وأقاويل الناس، يستغني بالقرآن والسنة عن ذلك.

قال: وقول الله تعالى ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾

أي أن القرآن منزل من عند الله، وهذا يدل على أن القرآن كلام الله، وأن الله -عز وجل- في العلو، وهو العلي العظيم، على العرش استوى، فوق عباده، ولهذا صار القرآن منزلا من عنده، والنزول يكون من أعلى إلى أسفل، وقوله ﴿تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ الكتاب يعني القرآن، تبيانا لكل شيء، هذا عام، لكل شيء مما يحتاجه العباد في أمور دينهم وأمور آخرتهم وما ينجيهم عند الله -سبحانه وتعالى-.

والمراد أن هذا للجن والإنس أيضا، كل ما ينجيهم عند الله، وكل ما ينفعهم في دينهم، هذا موجود في القرآن وفي السنة، هداية البشر وصلاحهم واستقامتهم لا تكون إلا بهذا، أما ما يفهمه بعض الناس أن القرآن فيه ذكر لكل ما في الكون من المعايش ومن المخلوقات ومن أسماء المأكولات ومن أسماء المدن وأسماء البلدان هذا فهم فاسد، القرآن لم ينزل لهذا، القرآن نزل لهداية البشر ودلالتهم على صلاحهم وعلى نجاتهم وعلى سعادتهم، وليس هو منزلًا لذكر أسماء البلدان كلها وأسماء القرى وأسماء الفواكه وأسماء الأشجار وأسماء الحيوانات، لا، فمن فهِم هذا فقد غلِط، فالقرآن ينزّه عن مثل هذه الأقاويل الفاسدة.

قال: وروى النسائي وغيره عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه رأى في يد عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- ورقة من التوراة، التوراة الكتاب الذي نزل على موسى -عليه الصلاة والسلام-.

فقال النبي -صلى الله عليه وسلم- مُنكِرا: «أمُتهوّكون فيها يا ابن الخطاب؟»

يعني أنت متحير ومتردد؟ التهوُّك: التحير والتردد، هل أنتم متحيرون؟ هل أنتم متشككون؟ هل أنتم مترددون أن ما أنزل الله على محمد هو الحق وفيه الكفاية والهدى؟ لماذا تنظر في هذا التوراة إذن؟ ألا يكفيك ما في القرآن؟ قد أغناك الله بالقرآن، ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾.

فالقرآن يكفي العبد، ما يحتاج أن تنظر في الإنجيل حتى تنجو يوم القيامة، ولا تنظر في التوراة حتى تعرف كيف تصلي وكيف تصوم، يكفيك ما في القرآن، أما النظر في هذا الكتب هذا مَنقصة؛ لأن هذه الكتب قد نُسخت وهيمن القرآن عليها ورفع الله -عز وجل- حكمها، وإن كانت هي في الأصل حقا ووحيا من عند الله، لكن نُسي بعضها ولم تُضبط، ولم يتكفّل الله -عز وجل- بحفظها، بل تكفّل الله بحفظ القرآن.

ثم قال النبي -صلى الله عليه وسلم- «لقد جئتكم بها بيضاء نقية».

يعني الشريعة التي جاء بها الرسول -صلى الله عليه وسلم- ليس فيها سواد، بيضاء، ليس فيها جهالات، ليس فيها ظلمات، بيضاء ناصعة البياض، نقية، ولا نقطة سوداء، ولا شيء ناقص إطلاقا، «لقد جئتكم بها بيضاء نقية» ليس فيها شوائب، ليس فيها نواقص، ليس فيها أخطاء، ليس فيها تناقض، «لقد جئتكم بها بيضاء نقية».

ثم قال -صلى الله عليه وسلم- «ولو كان موسى حياً واتبعتموه وتركتموني ضللتم» هذا حقيقة، لو كان موسى حياً واتبعتم موسى وتركتموني لضللتم، فموسى -عليه الصلاة والسلام- وعيسى -عليه الصلاة والسلام- أنبياء ورسل كرام من رسل الله، أخذ الله -عز وجل- عليهم الميثاق لئن بُعث محمد -صلى الله عليه وسلم- وهم أحياء ليتّبعُنه، ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾.

فأخذ الله الميثاق على جميع الأنبياء والرسل، كما قال عبد الله بن عباس: لئن بُعث محمد وهم أحياء ليتبعُنّه، فأقروا بذلك وعاهدوا الله على ذلك، وأخذ الله عليهم الميثاق.

فكيف تتركون ما جاء في القرآن وفي سنة النبي -صلى الله عليه وسلم- وتبحثون في التوراة وتبحثون في الإنجيل؟

ألا يكفيكم ما في القرآن؟

ثم إن النبي -صلى الله عليه وسلم- قد جعل الله دعوته عامة لجميع أهل الأرض، حتى اليهود اليوم الموجودون والنصارى وسائر البشرية، قال الله ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ وقال الله ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ فلا يجوز لأحد أن يخرج عن دينه.

والنظر في هذه الكتب سبب للضلال وسبب للخطأ؛ لأنها لم تُحفظ ولم يضمن ولم يتكفل الله بحفظها، ثم إنه قد دخلت في بعض نسخها أيادي التحريف والتبديل والزيادة والنقصان والنسيان ،سواء بالترجمة والخطأ فيها، أو بالتعمد والقصد، كما أخفوا آية الرجم مع أن الرجم مكتوب عندهم، لكنهم لما أتوا بالتوراة وضع أحدهم يده على آية الرجم وقرأ ما قبلها وما بعدها ولم يقرأها، فقال عبد

الله بن سلام -وكان من علماء اليهود مَنّ الله عليه بالإسلام- قال: ارفع يدك واقرأ ما تحت يدك، فرفع يده، يقول: فإذا آية الرجم تلوح مما بقي من الحق في كتبهم، فأمر النبي -صلى الله عليه وسلم- برجم اليهوديين.

فلا يجوز لأحد من الجن ولا من الإنس أن يقول: ننظر في التوراة وندرسها ونعمل بها، أو نعمل بالإنجيل، لا يجوز لا لجني ولا لإنسي، كائنا من كان، بل من خرج عن شريعة محمد -صلى الله عليه وسلم- فهو كافر، ومن زعم أن أحدا من الناس يسعه الخروج عن شريعة النبي -صلى الله عليه وسلم- كما وسِع الخضر الخروج عن شريعة موسى فهو كافر بإجماع المسلمين.

الخضر نبي كريم لم يتبع موسى في شرعه، بل هو على شرع وعلى وحي من الله ولم يضره ذلك، فمن زعم أنه بعد مبعث النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه يوجد أحد يصلح له مثل ما صلح للخضر وأنه يسعه الخروج عن شريعة محمد -صلى الله عليه وسلم- كما وسع الخضر هذا كافر، لا أحد يسعه الخروج عن شريعة النبي -صلى الله عليه وسلم- أبداً.

قال عمر -رضي الله عنه-: رضيت بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبمحمد نبيا.

وهذه الكلمات العظيمة من جوامع الكلم، من وُفق لتدبُّرها والعمل بمضمونها فقد هُدي إلى صراط مستقيم، فالرضى بالله ربًا رضى بدينه، والرضى بشرعه، والرضى بكتابه القرآن العظيم، والرضى بما شرع من العبادات، والفرح بذلك، والاكتفاء بذلك، والرضى بالإسلام دينا كذلك يقال فيه مثل ما تقدم، وهكذا الرضى بالرسول محمد -صلى الله عليه وسلم- نبيا، ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾.

اللهم اجعلنا ممن رضي بك ربا وبالإسلام دينا وبمحمد -صلى الله عليه وسلم- نبيا.

هناك أناس يبحثون في كتب الفلاسفة وأناس يبحثون في كتب أهل الكلام، إذا أراد أن يعرف الغيبيات أراد أن يبحث في بعض الكتب، كتب الزنادقة وكتب الكفار، هذا نفس الشيء، إذا قيل هذا في التوراة وهي منزلة من عند الله في الأصل ونهي عنها، فمن أراد أن يتعرف على الغيبيات أو على ما ينفعه في دينه أو على ما يتعلق بالله وبرسله وبالآخرة ونظر في غير الكتاب والسنة فهو ضال أيضاً، وهذا يجعلنا نحذر إخواننا المسلمين كما حذر نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم-، حذر من النظر في غير القرآن والسنة من الكتب لتلقّي الدين وتلقّي العقيدة، كذلك نحذر من قراءة كتب الفلاسفة وكتب أهل البدع وكتب أهل الكلام، نحذرهم مثل ما حذر النبي -صلى الله عليه وسلم- ونهى، لأن بعض الناس يضلل الطلبة ويقول لهم: اقرؤوا في كل شيء وابحثوا في كل شيء وانظروا في كل كلام، وبعضهم والله الذي لا إله غيره أضلَّ خلقا من الطلبة وأفسد دينهم وأفسد عقيدتهم، فيأتي بكتب الملاحدة وكتب الزنادقة وكتب الفلاسفة ويروجها بدعوى الانفتاح على الثقافات، أو بدعوى التعرف على ما عند الآخرين، فنقول لهم مثل ما قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «أمتهوكون فيها»؟

هذا تهوُّك وتحيّر.

نأخذ الباب ونقف.

قال -رحمه الله-:

باب ما جاء في الخروج عن دعوى الإسلام.

قوله تعالى ﴿هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا﴾.

عن الحارث الأشعري -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: «آمرُكُم بخمسٍ اللهُ أمرني بهن، السمع والطاعة والجهاد والهجرة والجماعة، فإنه من فارق الجماعة قِيد شبر وقد خلع ربقة الإسلام من عنقه إلا أن يرجع، ومن ادعى دعوى الجاهلية فإنه من جُثى جهنم».

فقال رجل: يا رسول الله، وإن صلى وصام؟

قال: «وإن صلى وصام، فادعوا بدعوى الله الذي سماكم المسلمين والمؤمنين عباد الله». رواه أحمد والترمذي وقال حديث حسن صحيح.

وفي الصحيح «من فارق الجماعة شبرا فمات فميتته جاهلية».

وفيه: «أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهُركم»؟

قال أبو العباس -رحمه الله-: كل ما خرج عن دعوى الإسلام والقرآن بنسب أو بلد أو جنس أو مذهب أو طريقة فهو من عزاء الجاهلية، فلما اختصم مهاجري وأنصاري فقال المهاجري: يا

للمهاجرين وقال الأنصاري: يا للأنصار قال -صلى الله عليه وسلم- «أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم»؟ وغضب لذلك غضبا شديدًا.

انتهى كلامه -رحمه الله-.

هذا الباب أيضًا في الأسماء والألقاب التي يتدين الناس بها، ويجعلونها شعارًا لهم من باب الدين، من باب التدين واعتقاد الفضيلة والتخصيص بها.

فماذا نرضى من الأسماء وماذا نحب أن نسمى به؟ هذا الشعار الذي نرفعه وننادي به ونقول: نحن كذا، ما هو المحبوب؟

قال: باب ما جاء في الخروج عن دعوى الإسلام، يعني عن اسم الإسلام، الدعوى يعني اللقب والاسم الذي يطلق عليك، فأنت مسلم، هذا لقبك وهذا الوصف توصف به وتُنادَى به وتُدعى به، الذي يدعوك يقول: يا مسلم تقدم، يا مسلم تأخر، تعال يا مسلم، من أنت؟ قل: أنا مسلم، نحن المسلمون، الحمد لله، هذا الاسم دعوى تُلقب به وتُنادى به وتُوصف به وتُدعى به، الخروج عن هذا الاسم... باب ما جاء في الخروج عن دعوى الإسلام، تخرج عن هذا الوصف إلى ماذا؟

يفصّل فيها...

وقوله تعالى ﴿هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا﴾.

يعني أن الله -عز وجل- هذا الراجح في تفسير الآية أن الضمير "هو" يعود على الرب سبحانه، هو الذي سماكم بهذا الاسم، وهذا يدعوك للفرح والاكتفاء والرضى بما سمّاك الله به، فلا تُحدث أسماء خارجة عما يحبه الله وما سمّاك الله به، ﴿هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا﴾.

قال: وعن الحارث الأشعري -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال «آمركم بخمسٍ الله أمرني بهن، السمع والطاعة والجهاد والهجرة والجماعة».

السمع والطاعة متقاربان، لكن السمع إذا ذُكر مع الطاعة صار له معنى وهو الإنصات والاستماع وعدم التشويش والتشغيب، والطاعة هي الاستجابة والتنفيذ للأوامر أو النواهي، طبعا في غير معصية الله.

والجهاد معروف، الجهاد في سبيل الله.

والهجرة هي الانتقال من بلد الشرك إلى بلد الإسلام.

والجماعة أي لزوم جماعة المسلمين، الإمام، ولي الأمر، السلطان، الأمير الذي يحكم البلد، هذا نجتمع معه على طاعة الله ورسوله، ولا نتفرق في الدين، ولا ننازعه ونخرج عليه.

«آمركم بخمس الله أمرني بهن، السمع والطاعة والجهاد والهجرة والجماعة».

ثم قال -صلى الله عليه وسلم- «فإنه من فارق الجماعة قِيد شبر- أي قدر شبر- فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه».

الربقة ما يحيط بالرقبة، وإذا خلع ربقة الإسلام من عنقه ما بقي معه إسلام، هذا وعيد شديد في من خرج عن جماعة المسلمين وشذ عنهم، نسأل الله العافية والسلامة.

«إلا أن يراجع» إذا رجع لجماعة المسلمين وتاب واستغفر ربه ولزم الجماعة تاب الله عليه، من تاب تاب الله عليه.

قال «ومن ادعى دعوى الجاهلية فإنه من جثى جهنم» يعني يُرمى في جهنم ويكون من جثاها، نسأل الله العافية والسلامة؛ لأنه ادّعى بدعوى الجاهلية.

فسأل أحد الصحابة الرسول -صلى الله عليه وسلم- فقال يا رسول الله: وإن صلى وصام؟

فقال النبي -صلى الله عليه وسلم- "وإن صلى وصام، فادعوا بدعوى الله الذي سماكم المسلمين والمؤمنين عباد الله".

اكتفوا بهذا، اكتفوا بما سماكم الله، سماكم الله مسلمين، ووصفكم الله بالإيمان، بالمؤمنين، ووصفكم بأنكم عباد الله ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا﴾ ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ﴾.

هذه الأوصاف يرضاها الله -عز وجل- وصفكم الله بها، فاكتفوا بها، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ هذا وصف ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ هذا وصف.

فهذه الأسماء الشرعية التي يحبها الله -عز وجل-.

كذلك ما جاء من التسميات في الكتاب والسنة مثل المهاجرين، هاجروا من مكة إلى المدينة قبل فتح مكة، والأنصار أسلموا في المدينة ونصروا الله ورسوله، هذا وصف شرعي واسم شرعي ممدوح.

كذلك من الأسماء الشرعية من ذُكروا في أحاديث النبي -صلى الله عليه وسلم- «إن الإسلام بدأ غريبًا وسيعود غريبًا كما بدأ فطوبى للغرباء» قيل من هم يا رسول الله، قال «الذين يُصلحون ما أفسد الناس» أو «يَصلحون إذا فسد الناس».

وكذلك المشتغلون بحديث الرسول -صلى الله عليه وسلم- «نضّر الله امرأً سمِع مقالتي فوعاها فبلّغها كما سمعها، فرُبّ مبلّغ أوعى مِن سامع».

فـــ "نضّر الله" هذا مدح ودعاء، نضّر الله يعني نضارة في الوجه وصلاح القلب لأهل الحديث الذين يسمعون حديث الرسول وينشرونه، ولهذا قال العلماء في الطائفة المنصورة قال: هم أهل الحديث، يعني المشتغلون بحديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- والعاملون به والداعون إليه.

فهذا كله من الأوصاف المحمودة والممدوحة، ومع هذا فإن رجلاً من المهاجرين كسعَ -يعني ضرب- رجلا من الأنصار، أو العكس، فقال المهاجري: يا للمهاجرين، تعالوا، كيف هذا يفعل بي، وقال الأنصاري: يا للأنصار...

انظر، المهاجر أو المهاجري اسم ممدوح ومذكور في القرآن ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾ اسم يحبه الله، فلما استُخدم في عصبية قال: يا للمهاجرين تعالوا، والأنصار قال: يا للأنصار... ماذا حدث؟ تثاور القوم واشتبكوا، وهم صحابة، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-

«أبدعوى الجاهلية» هذا أورده الشـيخ هنا؛ لأجل هذا أوردت الحديث «أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم»؟

فسمى الاسم الشرعي -لما استُخدم في العصبية وفي الظلم- سمى هذا دعوى الجاهلية.

فالاسم الشرعي الذي يحبه الله إذا استخدم في غير محله صار هذا مذموما، ولا يجوز للإنسان أن يتعصب لوصف أو طريقة، يا أهل المسجد الشرقي تعالوا نضرب أهل المسجد الغربي، أو يا أهل كذا... لا، مع أنهم أهل المساجد، أناس يحبهم الله، أهل المساجد الذين يحافظون على الصلاة فيها ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ﴾ رجال مدحهم الله، هؤلاء الرجال لا يختصمون بهذا الوصف ويتفاخرون به.

كذلك أيها الإخوة هناك أوصاف مباحة

لم تحرمها الشـريعة ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُـعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ شـعوب مثل البربر والروم والفرس، والقبائل الذين ينتسبون للقبائل العربية مثل قحطان وتميم، ويقول هذا أنا مطيري وهذا يقول أنا عتيبي وهذا يقول أنا دوسري وهذا يقول أنا عنزي، هذه القبائل العربية.

﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ لا لتفاخروا ولا ليبغي بعضكم على بعض، فالانتساب إليها مباح، بخلاف الانتساب للإسلام، دين، اسم شرعي، الإيمان اسم شرعي، أهل الحديث اسم شرعي، الانتساب للسلف الصالح اسم شرعي، تقول: أنا على طريقة السلف الصالح، أرجو الله أن يجعلني منهم، لكن هل معناه أني أزكي نفسي؟ لا، لا يجوز.

هل معناه كل أفعالي صحيحة؟ لا، غير صحيح، أفعالي فيها الخطأ وفيها الصواب، بعض الناس يقول أنا سلفي وفي أفعاله من الظلم والاعتداء على الناس، لا ينفعه الاسم هذا، الاسم وحده لا يكفي، مثل من يقول أنا مسلم ثم يظلم الناس ويسرق ويقتل، لا ينفعه الاسم.

فالأسماء الشرعية المحبوبة لله مثل الانتساب لمذهب السلف الصالح هذا اسم يحبه الله، السلف الصالح هم خير هذه الأمة، هم خير الناس، الصحابة -رضي الله عنهم- ومن على طريقتهم، هذا شيء يحبه الله، الله قال ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ﴾ في سورة التوبة.

كذلك -بارك الله فيكم- قلنا الأسماء المباحة مثل الانتساب للشعب إذا كان من أهل الشعوب، أو انتساب للقبيلة إذا كان من أهل القبائل، هذا مباح، لماذا؟ للتعارف والتواصل في الرحم ونحو ذلك، لا للتفاخر.

من الأشياء المباحة الانتساب للأرض، بعض الناس من أفريقيا وبعضهم من آسيا وبعضهم من الجزيرة العربية وبعضهم من الشام وبعضهم من اليمن، فهذا يقول أنا يمني وهذا يقول أنا نجدي وهذا يقول أنا أحسائي وهذا يقول أنا حجازي وهذا لا بأس به للتعريف، وانتساب للبلدان، يقول هذا أنا مصري أنا كويتي أنا سعودي أنا من البلد الفلاني، هذا لا بأس به، هذا للتعريف ما يبغي بعض على بعض ولا يفخر بعض على بعض.

أما الافتخار على الناس والبغي عليهم بهذه الأسماء هذا لا يجوز ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾.

بقي أيضا من الشيء المباحة الأعمال المشروعة مثل تحفيظ القرآن الكريم، تدريس القرآن الكريم هذا عمل مشروع «خيركم من تعلم القرآن وعلمه».

فلو أنشِئت جمعية لتحفيظ القرآن لرعاية المدرسين والطلاب والإنفاق عليهم والرواتب هذا لا بأس به، جماعة تحفيظ القرآن أو جمعية تحفيظ القرآن لا بأس، لكن لا تأتي جمعية تحفيظ القرآن تقول: نحن أحسن من جمعية الأيتام، جمعية الأيتام هؤلاء لا خير فيهم، أو نضع دستورا لجمعية تحفيظ القرآن وعقيدة ومنهجا لها، هذه الأمور لا تجوز، إنما هي في حدود اختصاصهم واهتمامهم بتحفيظ القرآن والمدرسين والطلاب وشؤونهم ونحو ذلك، هؤلاء في الأيتام، هؤلاء في الفقراء، جمعية للفقراء وجمعية للأيتام هذا لا بأس به، لأنه لا توجد عقيدة ولا منهج خاص بهذا دون هذا.

هذه الأسماء لو قال: أنا من جمعية تحفيظ القرآن أنا أعمل في جمعية تحفيظ القرآن أنا أعمل لا بأس، أنا أعمل في وزارة داخلية أنا أعمل في وزارة الخارجية أنا أعمل في وزارة كذا، لا بأس.

هذه الأسماء والأوصاف تقول: أنا عسكري أنا مدني أنا من رجال الدفاع المدني أنا كذا أنا كذا، لا بأس، هذا للتعريف وللتوزيع في الأعمال التي أباحها الله أو هي أعمال مشروعة.

بقي معنا الأسماء المحرمة، الأسماء المحرمة هي الانتساب للبدع أو الانتساب المبتدَع، فالانتساب للبدع مثل القدرية والمرجئة والخوارج والشيعة والجهمية والأشاعرة والمعتزلة والماتريدية، فهذه الطوائف عُرفت بالبدع فلا يجوز الانتساب إليها لما اشتملت عليه من بدع وأخطاء مخالفة لسنة النبي -صلى الله عليه وسلم-، بعضها بدع في الأسماء والصفات وبعضها بدع في القدر وبعضها بدع في غير ذلك، هذه الأسماء منكرة ومحرمة شرعا.

كذلك من الأشياء المبتدعة إنشاء الأحزاب الدينية التي تقوم على أسس وقواعد يضعونها يدينون الله بها وهي مخالفة للكتاب والسنة، فهذه الجماعات والأحزاب الدينية أيضاً هي جماعات مبتدعة، أما إذا أنشؤوا جماعة ولم يجعلوا لهم شعاراً دينياً ولا دستوراً يخالف الكتاب والسنة فهذا إذا كان لرعاية المسلمين والاهتمام بهم مثل المراكز الإسلامية في الدول الأوروبية أو في بلاد الكفار يرعون شؤون المسلمين فلا بأس، لكن ما يُختطّ لهم منهج يخالف الكتاب والسنة أو يضعون قواعد أو أصول أو مبادئ تخالف الكتاب والسنة أو تقدس شخصا وتعظمه وتخالف الكتاب والسنة، هذا لا يجوز.

هذا ما يتعلق بهذا الباب وبه نختم هذا المجلس، نسأل الله -جل وعلا- أن يثبتنا على الإسلام، ونسأل الله -جل وعلا- أن يرزقنا وإياكم العلم النافع والعمل الصالح.

هذا يقول: هل صحيح أنه عد بعض أهل العلم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الركن السادس من أركان الإسلام؟

الجواب: نعم بعض العلماء ذكر هذا، وذكر بعضهم أن هناك ركنا سابعا وهو الجهاد، وإن شئت أن ترجع إلى شرح ابن رجب -رحمه الله- للأربعين النووية، جامع العلوم والحكم، ذكر هذه المسألة، لكن الصحيح أنها خمسة أركان كما صرح النبي -صلى الله عليه وسلم-.

لكن هذا يدلك على أن هناك من أهل العلم من عد هذا ركنا سادساً؛ لأهمية الأمر معروف والنهي عن المنكر.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وجزاكم الله خيرا.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

نكمل أيها الإخوة القراءة في كتاب فضل الإسلام لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله تعالى-.

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله تعالى-:

بابُ وجوبِ الدخول في الإسلام كله وترْك ما سواه.

وقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾.

وقوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾.

وقوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾.

قال ابن عباس -رضي الله عنهما- في قوله تعالى ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ الآية. تبيَضُّ وجوه أهل السنة والائتلاف، وتسوَدُّ وجوه أهل البدعة والاختلاف.

وعن عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- «ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل، حتى إن كان منهم من أتى أمه علانية لكان في أمته من

يصنع ذلك، وإن بني إسرائيل تفرّقت على اثنتين وسبعين مِلّة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين مِلّة، كلهم في النار إلا ملة واحدة» قالوا: ومن هي يا رسول الله؟ قال «ما أنا عليه وأصحابي». رواه الترمذي

فليتأمل المؤمن الذي يرجو لقاء الله كلام الصادق المصدوق في هذا المقام، خصوصاً قوله «ما أنا عليه وأصحابي».

يا لها من موعظة لو وافقت من القلوب حياة.

ورواه أيضاً من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه وصححه وليس فيه ذكر النار.

وهو في حديث معاوية عند أحمد وأبي داود وفيه «وإنه سيخرج من أمتي أقوام تَجارى بهم تلك الأهواء كما يتجارى الكَلَبُ بصاحبه، فلا يبقى منه عِرقٌ ولا مفصل إلا دخله».

وقد تقدم قوله «ومُبتغٍ في الإسلام سنة الجاهلية».

أحسنت، جزاك الله خيرا.

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

يقول -رحمه الله-:

باب وجوب الدخول في الإسلام كله وترك ما سواه.

وأورد في هذا الباب بعض الآيات والأحاديث عن النبي -صلى الله عليه وسلم-.

وهذا الباب يبيّن فيه أن المسلم يجب عليه أن يأخذ بالإسلام ويدخل فيه ولا يكون ممن يتبع الهوى فيأخذ بعضا ويترك بعضا، وهذا شأن بعض كفرة أهل الكتاب، آمنوا ببعض وكفروا ببعض، آمنوا ببعض الكتاب وكفروا ببعض الكتاب، آمنوا ببعض الرسل وكفروا ببعض الرسل، فأمر المسلمون وأمر أهل الإسلام أن يدخلوا في السلم كافة، فقوله ﴿فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ أي في الإسلام كله، يعني خذوا بالإسلام كما أنزله الله وتمسكوا به، لا تأخذوا منه ما وافق أهواءكم وتتركوا منه ما خالف أهواءكم، هذا نهانا الله -عز وجل- عنه، وهذا اختبار وامتحان يُمتحن به العبد، فإن كل إنسان له أشياء يهواها ويحبها ويميل إليها، والعكس كذلك، عنده أشياء يبغضها ويكرهها، ولهذا امتحنه الله -عز وجل- واختبره في عبادات عظيمة مالية وبدنية وقولية واعتقادية، فكل هذه العبادات هي ابتلاء، فيأخذ المؤمن بما جاء في الدين ولا يقول هذا يناسبني، الحج لا يناسبني لأنه فيه حر وفيه كذا، وهذا يناسبني، لا، ادخلوا في السلم كله، ادخلوا في الإسلام كله، خذ بالدين كما جاء، هذه الآية الأولى.

الآية الثانية ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ﴾ هذا من أنواع الانحراف في هذه المسألة العظيمة، أن بعض الناس يقول: أنا مسلم وآمنت بالله وآمنت بالرسول -صلى الله عليه وسلم-، وإذا حدثت منازعة وخصومة ذهب إلى الطواغيت يحتكم إليهم، ويفصلون فيما شجر بينهم بحكم الطاغوت، فالله -عز وجل- أنكر عليهم وبيَّن كفرهم ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ

يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا * وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا﴾ إذن هذا نفاق ،كراهية ما أنزل الله على رسوله -صلى الله عليه وسلم- نفاق، كراهية أحكام الله وحدود الله وشرع الله هذا نفاق.

طيب، الآية الثالثة ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾.

هذه الآية في سورة الأنعام، قال أبو هريرة -رضي الله عنه-: هذه الآية نزلت في أهل الأهواء في هذه الأمة ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ﴾ وقُرئ قراءة صحيحة ثابتة ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَارَقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا﴾.

وما ورد في القراءة الثانية هو تفسير للقراءة المشهورة، فرقوا دينهم أي فارقوه، كيف؟ أخذوا بعضا وتركوا بعضا، وهذا مفارقة للدين، لأن الدين ليس على هواك.

ولهذا أهل الأهواء أول الفرق خروجًا وظهوراً هم الخوارج ثم الشيعة ثم القدرية ثم المرجئة، هذا الترتيب الزمني.

الخوارج بداياتهم في آخر عهد عثمان وخلافة علي -رضي الله عنهم أجمعين-.

والشيعة بعد استشهاد علي -رضي الله عنه- وفي خلافته، وبعد مدة مديدة بعد وفاة يزيد بن معاوية بسنوات قليلة خرجت القدرية سنة ٦٥-٦٧ للهجرة ثم بعد حوالي ٢٠ سنة أو ١٥ سنة خرجت المُرجئة، تقريبا يعني هذا الترتيب الزمني.

إن نظرت إلى الخوارج أخذوا بآيات الوعيد والتشديد وتركوا آيات الوعد والفضل.

إن نظرت إلى الشيعة أخذوا بالنصوص في فضل بعض -وليس كل- أهل البيت وتركوا النصوص الأخرى في فضل الصحابة.

وإن نظرت إلى القدرية، وهم قسمان لكن المشهور النُّفاة، أخذوا بالنصوص التي فيها إسناد الفعل للعبد وإضافة الفعل إليه وأنه يثاب عليه وأنه يدخل الجنة به، وتركوا النصوص التي فيها عموم خلق الله ومشيئته النافذة.

وإن نظرت إلى المرجئة تجدهم أخذوا بآيات الوعد وتركوا آيات الوعيد.

وهكذا أهل الأهواء يأخذون بعضـًا ويتركون بعضـًا، فارقوا دينهم، فرقوا الدين، أخذوا بعضـًا وتركوا بعضـًا ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا﴾ يعني أحزابـًا وطوائف، هؤلاء شيعةٌ لفلان وهؤلاء شيعةٌ لفلان يعني يشايعونه ويناصرونه على بدعته ﴿لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ هذا وعيد، يعني أن النبي -صلى الله عليه وسلم- بريءٌ منهم، وهذا أيها الإخوة الكرام وعيدٌ شديدٌ عظيم مخيف، لا يوجد مسلم يرضى أن يسمع أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- يقول له أنا بريءٌ منك ولست مني في شيء.

هل المسلم يرضى بهذا؟ كل مسلم لما يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله هو يطمع أن يكون من أتباع الرسول -صلى الله عليه وسلم-، صحيح أم لا؟ فلما يقال في حقه: أنت لست

من الرسول في شيء، الرسول بريء منك، لا شك أن هذا دليل على أشد أنواع الوعيد ﴿لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ نسأل الله العافية والسلامة.

﴿إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللهِ﴾ هذا وعيد أيضا وتهديد من الله لهؤلاء.

الشاهد من هذا أن مفارقة بعض الدين وتفريق الدين بأخذ بعض وترك بعض هذا من الضلال وليس من الإسلام في شيء.

قال ابن عباس -رضي الله عنهما- في قوله تعالى ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ قال تبيضُّ وجوه أهل السنة والائتلاف، يعني الاجتماع، وتسودُّ وجوه أهل البدعة والاختلاف.

اللهم اجعلنا من اهل السنة والائتلاف، هم أهل السنة والجماعة، مجتمعون ومتآلفون على السنة وعلى الحق وعلى السمع والطاعة لولاة الأمور في غير معصية الله، بخلاف أهل الفُرقة والاختلاف، فارقوا الدين واختلفوا على ولاة الأمور وخرجوا عن الجماعة، فهؤلاء جزاؤهم في الآخرة تسود وجوههم.

إذن علّقَ الثواب وعلّقَ العقاب على أمر اعتقادي أصلي، من الأصول الكبار، ما هو؟

اتّباع السنة والاجتماع على ولاة الأمور، هؤلاء تبيض وجوههم.

وعلق اسوِداد الوجه على المفارقة للسنة والدين أو بعضه والاختلاف على ولاة الأمور والخروج عليهم، ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾.

قال: عن عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- «ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل، حتى إن كان منهم من أتى أمّه علانية لكان في أمتي من يصنع ذلك».

وهذا الدليل على أن هذا من الذم الشديد لمشابهة أهل الكتاب، مشابهة أهل الكتاب مذمومة ومنهيٌّ عنها، والمؤمن مأمور بمفارقتهم ومخالفتهم ومباينتهم، باتّباع الرسول -صلى الله عليه وسلم-.

قال «وإن بني إسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة، كلهم في النار إلا ملة واحدة».

هذا يشهد لقوله تعالى ﴿تَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ لأنهم خالفوا «مع أنا عليه وأصحابي» خالفوا سنة النبي -صلى الله عليه وسلم- وطريقة الصحابة، قال تعالى ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني الصحابة ﴿نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ «كلهم في النار إلا واحدة».

طيب قوله -صلى الله عليه وسلم- "كلهم في النار إلا ملةً واحدة" ماذا يفيد المؤمن والمسلم؟

أن يعقد العزم على متابعة الرسول -صلى الله عليه وسلم- ومتابعة أصحابه الذين هم خير القرون، ومحبتهم والترضي عنهم، هذا الذي يجب على كل مسلم ومسلمة هذا الذي تنجو به يوم القيامة، فإذا عقد بقلبه العزم على هذا وصدق مع الله واجتهد قدر طاقته يرجى له النجاة، حتى لو وقع في أخطاء بغير قصد، حتى لو وقع في أغلاط، قال الله -عز وجل- ﴿لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾.

أما من تعمد مخالفة الرسول -صلى الله عليه وسلم- عرف طريقته وعرف السنة وعرف عقيدته ثم قال: لا، أنا أتبع شيخي أتبع بلدي أتبع ما تعودنا عليه، لا، لا يصلح هذا، من أين جئتم بهذا الدين، هذا دين جديد، هذا كذا، هذا كذا...

ويعاند الرسول، هذا الذي يدخل في هذا الوعيد، نسأل الله السلامة.

الأمر الثاني قوله -صلى الله عليه وسلم- "كلهم في النار إلا واحدة" هل معنى هذا أن فِرق الضلالة نشهد عليهم بأعيانهم بأنهم في النار؟

الجواب: لا، وإنما هذا من باب الوعيد الشديد والتهديد الأكيد والتخويف لكل مسلم ومسلمة أن يتبع فرق الضلالة ويترك طريقة النبي -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه.

لكن لا يُشهد لمعين بجنة ولا بنار ولكن يخشى على المسيء ويرجى للمحسن، يخشى على المسيء النار ويرجى للمحسن الجنة.

الأمر الثالث، قوله -صلى الله عليه وسلم- «كلهم في النار» هل معنى هذا أنهم كفار وأن كل فرق الضلال كفار؟

الجواب: لا، الوعيد بالنار لا يلزم منه الوقوع في الكفر لأن هناك من الأعمال ما تُوعد أصحابها بالنار وليس فعل تلك الأعمال كفراً، مثل أكل أموال اليتيم ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ هذا خبر أكيد، لكن هل المعنى أن آكل مال اليتيم كافر؟ الجواب:

لا ليس بكافر، هو عاصٍ، ومثله القاتل والسارق والزاني وأصحاب الذنوب، فهؤلاء الذين وقعوا في هذا فيهم تفصيل، لا يقال إنهم كفار بإطلاق، قد يوجد فيهم الكافر مثل رؤساء الزنادقة وزعماؤهم أغلبهم زنادقة، رؤساء الروافض، رؤساء الجهمية ومنكري الصفات، غُلاة الصوفية الخبثاء، هؤلاء يغلب فيهم الزندقة ويكثر فيهم الكفر، مثل من يقول عن نفسه وهو قد لبس الجُبّة: ما في الجُبّة إلا الله! ومثل من يقول بوحدة الوجود وأن الخالق والمخلوق شيء واحد، ومثل من يقول بجواز عبادة الموتى والاستغاثة بهم وطلب الحاجات منهم، والاستغاثة والذبح والطواف بقبورهم وعبادتهم من دون الله، فهؤلاء كفار، فمن وقع في أمر مكفر بدلائل الكتاب والسنة فهو كافر إذا اجتمعت فيه الشروط وانتفت عنه الموانع، ويتولى الحكم على هؤلاء أهل العلم وأئمة السنة وأهل البصيرة بالأقوال والفرق والطوائف.

قلنا منهم الكافر كهذه الأمثلة، ومنهم الفاسق الضال، الذي لم يبلغ هذه المنزلة من الكفر وإنما عنده تفريط وتساهل واتّباع لهوى نفسه، فهذا يضِل ويفسَّق، ومنهم المخطئ العاصي، ومنهم المخطئ المغفور له، فليس كلهم في منزلة واحدة، بل فيهم تفصيل، فمن عقد بقلبه العزم الصادق واجتهد اجتهاده وطاقته في اتباع الرسول -صلى الله عليه وسلم- واتباع القرآن وصدق في ذلك فيرجى له النجاة؛ لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- لما سئل لم يُسأل عن الفرق الضالة، قيل له من هي التي تنجو، من هي؟ قال: «ما أنا عليه وأصحابي».

فالمؤمن يَصدق في هذا ويجتهد ويطلب العلم قدر استطاعته، حتى لو كان عاميا، حتى لو كان مشغولا بتجارة أو زراعة أو بعقار أو غيره، إذا جاء في أوقات الفراغ يبحث عن العلماء الراسخين في العلم، يبحث عن أئمة السنة الموجودين في زمنه أو مسجلة أشرطتهم ويستمع للحق، مسألة واحدة، مسألتان،

ثلاث، أربع، يتعلم، حتى لو كان عمره سبعين سنة، حتى لو كان عمره مائة سنة، يتعلم، يسمع أحاديث الرسول -صلى الله عليه وسلم- الصحيحة، يتعلم ما في القرآن من التفسير الصحيح، يتعلم كلام أئمة السنة، ينتفع وينجو.

أما إذا رضي الإنسان بالتقليد الأعمى والتعصب لأهل الضلال والرضا بما هو عليه، ولا يبالي بالأحاديث ولا يبالي بالآيات فهذا متوعد بالوعيد، «كلهم في النار».

هذا معنى الحديث، وفي ضمن هذا الكلام الذي سمعتموه جواب عن عدة تساؤلات تعرض للإنسان، هل معناه أنهم كفار؟ هل أنهم في النار بأعيانهم؟ هل معناه أننا نقول: نحن فقط الذين في الجنة وغيرنا في النار؟

لا، جوابنا عن هذا بما سمعتموه قبل قليل.

اسمع لكلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب، قليل جدا كلامه لكن كلامه مفيد ومركز الآن سيأتي نَص هو من كلام الشيخ، غالب كتب الشيخ نادر أن تجد كلاما له، يذكر الآيات ويذكر الأحاديث ويذكر كلام السلف ويكتفي بهذا، فقط تبويبات، انظر هنا ماذا يقول: فليتأمل المؤمن الذي يرجو لقاء الله كلام الصادق المصدوق -صلى الله عليه وسلم- في هذا المقام، خصوصاً قوله «ما أنا عليه وأصحابي» يا لها من موعظة لو وافقت من القلوب حياة.

يعني لا تفوتك هذا المعاني، أمرّها على قلبك، هذا موعظة عظيمة، أنك تعقد العزم الصادق على اتباع الرسول -صلى الله عليه وسلم- وتتمسك بمنهج الصحابة، اصدق في هذا، هذا النجاة لك، يا لها من موعظة لو وافقت من القلوب حياة.

ثم قال: ورواه أيضا من حديث أبي هريرة وصححه وليس في ذكر النار، يعني يذكر الروايات الأخرى.

قال: وهو في حديث معاوية عند أحمد.

طبعا هذا الحديث صحيح ومشهور ومتواتر؛ لأنه رواه أكثر من عشرين صحابيا عن النبي -صلى الله عليه وسلم-، ولا عبرة بقول من شكك في هذا الحديث أو ضعّفَه، فقوله فاسد مردود.

قال: وفيه «وإنه سيخرج من أمتي أقوام تتجارى بهم تلك الأهواء».

ما معنى تتجارى أو تَجارى بهم؟

أرأيت السفينة إذا ماج موج البحر وصارت تتجارى من هنا، تتلاعب تقذفها مرة هنا وتقذفها مرة هنا، هذه الأهواء، تجد له كلاما، وبعد سنتين تجده انقلب وجاء بكلام غريب ثانٍ، بعد سنة خرج بشيء ثالث، بعد سنة جاء بغيره.

سبحان الله عظيم لا يمشي على طريق واحد، تتجارى بهم الأهواء، مرة على طريقة الخوارج، انتهى من الخوارج طلع مع المرجئة، انتهى من المرجئة طلع مع العلمانيين يؤيدهم، انتهى من العلمانيين طلع مع الفلاسفة والزنادقة يمدحهم ويثنى عليهم.

«تتجارى بهم الأهواء كما يتجارى الكلَبُ بصاحبه» الكلَب مرض ناشئ عن عضة الكلْب المسعور المريض، أو الثعلب أو الأسد المسعور، الحيوان، الذئب أحيانا يكون مسعورا، ما معنى مسعور؟ فيه مرض يسمى مرض الكلَب، هذا المرض إذا عض الإنسانَ هذا الحيوانُ ينتقل مع العضّة ينتقل إلى أين؟ إلى الإنسان، فأين يذهب هذا المرض؟

يبدأ الإنسان يكون كالكلب المسعور، نسأل الله العافية والسلامة، ماذا يحدث فيه؟ يحدث أن كل جسمه يضطرب ويتجارى، مرة ينبح ومرة يصرخ ومرة يجلس ومرة يقوم، من هذا المرض الشبيط لأنه ينتشر في جسمه كله مع الدم في المفاصل، يقول -عليه الصلاة والسلام- «فلا يبقى منه عرقٌ ولا مفصل إلا دخله» ولهذا ترى بعض الخوارج كالكلاب المسعورة، ما يدري ماذا يفعل، يوما يقول هذا الكلام ويوما يقول ذاك الكلام، ويطلع كأنه شعلة نار ويُظهر الغيرة...

انظر إلى آخر كلابهم ذهب عند حرم الله مكة ليفجّر، في رمضان، والذي ذهب العام الماضي في مدينة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وواحد يذبح أمة ينحرها كما تنحر الشاة، أمه تصنع له العشاء يذهب ينحرها، كلاب مسعورة تتجارى بهم الأهواء، تتلاعب بهم أعداء الله، والشيطان.

يقول: وقد تقدم قوله "ومبتغٍ في الإسلام سنة الجاهلية".

إذن المسلم يترك هذه الأهواء كلها ويحذر منها ويلزم «ما أنا عليه وأصحابي» ويتعلم.

تقول كيف؟

تعلم واطلب العلم واصبر على العلم، اصبر على مُر التعلم ساعة تجنِ الخير إن شاء الله، تجني العاقبة الحميدة، تعلّم سنة محمد -صلى الله عليه وسلم- في الذكر وفي الصلاة وفي الصوم وفي الوضوء، في سائر أمور الدين.

أحسن الله إليكم.

قال -رحمه الله-:

بَابُ مَا جَاءَ أَنَّ الْبِدْعَةَ أَشَدُّ مِنَ الْكَبَائِرِ

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾.

وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾.

وقوله تعالى: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾.

وفي الصحيح أنه -صلى الله عليه وسلم- قال في الخوارج: «أينما لقيتموهم فاقتلوهم، لئن لقيتهم لأقتلنهم قتل عاد».

وفيه أنه -صلى الله عليه وسلم- نهى عن قتل أمراء الجور ما صلوا.

وعن جرير بن عبد الله -رضي الله عنه- أن رجلا تصدق بصدقة ثم تتابعَ الناس فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- «من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها وزر من عمل بها من بعده، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء» رواه مسلم.

وله مثله من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- ولفظُه: «مَن دعا إلى هدى...» ثم قال «ومن دعا إلى ضلالة».

هذا الباب أنا أريدكم أنتم تساعدوني في الشرح، أنتم كل واحد منكم يساعدني الآن في الشرح والتعليق.

الشيخ يقول: باب ما جاء أن البدعة أشد من الكبائر.

يعني واحد يبتدع في الدين بدعة أشد من الكبائر، مثل ماذا؟ القتل، الزنا، شرب الخمر، السرقة.

طيب كيف البدعة عند الله أعظم ذنبا وأعظم إثما من القتل؟

الشيخ قال أنا لا آتي بشيء من عندي، سآتي لك بالآيات.

الآن أنا أذكر الآية وأنت تذكر وجه الاستشهاد ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾.

تفضل...

يقول: البدع الشركية غير داخلة...

لأن البدعة تشبه الشرك... من أي ناحية؟ أكمل جوابك، أحسنت

في سورة الشورى ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللهُ﴾ سماهم شركاء لأن الله له حق التشريع، الله هو الذي يأمر وينهى، الله هو الذي يحل ويحرم، فلو جاء واحد قال: لا، أنا أقول لكم صلوا المغرب خمسا لا ثلاثا، فصدقه الناس! نازع الله في حقه، فصار شركا من هذه الناحية؛ لأن المبتدع جعل منزلته كأنه هو الذي يعدّل الشريعة ويزينها على هواه ولا يتلقى عن الله ما أراد الله، فصار عقله بزعمه هو المتصرف والمتحكم في الشريعة، لا، المسلم منقاد متبع غير مبتدع، وهذا وجه كون المبتدع وقع في شيء من الشرك.

طبعا هل يقال إن كل مبتدع مشرك؟ لا، لكن من ابتدع على وجه يرى نفسه أنه مشارك لله في التشريع فهذا مشرك، والله ﴿لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾

إذن هنا المبتدع أعظم ذنبا من أصحاب الكبائر.

طيب الآية الثانية واضحة جدا هذه ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ المبتدع افترى شيئا ليس من الدين، هذا الذي جاء به مثلاً... أعطونا مثالا على البدع، البدع كثيرة جداً، في الأذان مثلاً، الأذان بعض الناس يقول مثلاً قبل ما نأذن نقول: صلوا صلوا، ثم نقول الله أكبر.

طيب لماذا؟ يكفي حيّ على الصلاة، يكفي ما شرع الله لك، فهو افترى شيئا ليس من الدين وأضل الناس بغير علم، مثل من يقول: حي على خير العمل، افترى شيئا ليس من الدين وأضل للناس بغير علم.

الأمثلة لا تحصى لكن هذا تقريب.

طيب، إذن مفتري على الله وأضل الناس بغير علم، لا أحد أظلم منه، من أين أخذنا أنه لا أحد أظلم منه؟ ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى﴾ إذن من هذا الوجه يكون المبتدع أشد من مرتكب الكبيرة.

طيب الآية الثالثة أوضح وأوضح ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾.

فالمبتدعة بخلاف أصحاب المعاصي، الآن الناس يدرون أن هناك شخصا سرق بنكًا أو سرق من بيت، يدرون، هل هناك من يفكر ويقول: هذا عمل طيب، لنسرق الناس؟!

لا، يقولون هذا خبيث، حسبي الله عليه، الله يوقع به، الله ينتقم منه، كيف يسرق.

لكن جاء واحد ضحى الجمعة فقال: بدلا من جلوسكم هذا قوموا وصُفّوا ولنصلّ جماعة قبل صلاة الجمعة...

والجماعة جُهال ما يدرون، قالوا ماذا نصلي؟

قال: نصلي عشرين ركعة جماعة، أقرأ بكم سورة (يس) وأقرأ سورة (الكهف) وكذا، وأنتم تخشعون معي بدل أن تتسامَروا، أصلي بكم قبل أن يدخل الخطيب، صُفوا، صلوا معي، ابتدع بدعة وصدقوه وتابعوه.

ماذا صار؟

يؤجرون أم يؤزرون؟

هو الذي ابتدأ حمل وزره وَوِزر مَن اتّبعه.

لا؟

ليس فقط هذه الجمعة، الجمعة الثانية أعادوا نفس الفعل مرة ثانية، تحمّل أوزارا جديدة، الجمعة الثالثة، الجمعة الرابعة ظهر شيء جديد، الجوامع التي حولهم قالوا: ما شاء الله على هؤلاء، وأخذوا يقتدون بهم في هذه البدعة، وانتقلت في البلدان الأخرى وانتشرت، كل هذه الأوزار على ذلك الرجل الذي ابتدع، نسأل الله العافية والسلامة.

وهل أوزارهم نقصت؟ لا، باقية عليهم.

هذا يدلك على أن المبتدع أخطر من مرتكب الكبيرة، السارق لا أحد يقول: لنصنع مثله! ولا الزاني ولا القاتل، هذا وجهُ أن البدعة أشد من الكبائر.

أرأيت كيف أن احتجاج الشيخ قوي، لكن تحتاج أن تنتبه قليلا.

ثم أورد الشيخ احتجاجا من أعجب أنواع الاستدلال، احتجاج جميل جدا، قال: الخوارج، ماذا قال النبي -صلى الله عليه وسلم- فيهم؟

«لئن لقيتهم لأقتلنهم قتل عاد».

وأمراء الجور ارتكبوا معاصي وظلمًا، يجورون على الرعية، بماذا أمر النبي -صلى الله عليه وسلم- حقهم؟ الصبر.

دل على أن هؤلاء الحكام الجوَرة الظلمة مع أنهم ارتكبوا كبائر أخف من الخوارج الذين خرجوا عن سنة النبي -صلى الله عليه وسلم- بالعقائد الفاسدة هذه، فعرفنا أن المبتدع أشد خطرا من مرتكب الكبيرة.

احتجاجات عظيمة طبعا، واضحة عندكم؟

طيب آخر شاهد للآية الكريمة، حديث «من سنة في الإسلام سنة حسنة...»

والمراد به أنه أحيا شيئا نسيه الناس، أو شجع الناس على شيء يعرفونه، هذان المعنيان لـ «سن في الإسلام سنة حسنة» ليس المعنى أنه جاء بشيء ليس من الدين، لا، إنما هو أحيا شيئا...

مثلا السواك، قرية من القرى نسوا السواك أو لم يعرفوا السواك، جاء اشترى مساويك وقال: هذه سنة النبي -صلى الله عليه وسلم- يا جماعة، قال النبي -صلى الله عليه وسلم- كذا، فإذا بالجميع يطبقون سنة النبي -صلى الله عليه وسلم-، أحيا السنة.

واحد آخر شجع الناس على الصدقة، الناس عندهم مال، الذي يعطي ريالا أو ريالين أو خمس ريالات، جاء شخص ووضع أمامنا عشرين ألفا، وشجعنا فدفعت أنا أكثر، وهذا دفع أكثر، شجع الناس، هذا سبب الحديث الرجل تصدق بصدقة وشجع إخوانه من الصحابة فتهلل وجه النبي -صلى الله عليه وسلم- فرحا بكثرة الصدقات، فهذا باب ما جاء أن البدعة أشد من الكبائر، وقد اتضحت لكم دلالة الأحاديث.

ومما يتبع هذا الباب الذي بعده، تدلك على أن البدعة أشد من الكبائر.

قال -رحمه الله-:

باب ما جاء أن الله احتجز التوبة على صاحب بدعة.

هذا مروي من حديث أنس -رضي الله عنه- ومن مراسيل الحسن -رحمه الله-.

وذكر ابن وضاح عن أيوب قال: كان عندنا رجل يرى رأيا فتركه، فأتيت محمد بن سيرين فقلت: أشعرت أن فلانا ترك رأيه؟

قال: انظر إلى ماذا يتحول، إن آخر الحديث أشد عليه من أوله، «يمرقون من الإسلام ثم لا يعودون إليه».

وسئل أحمد بن حنبل -رحمه الله- عن معنى ذلك فقال: لا يوفق للتوبة.

نسأل الله العافية والسلامة.

هذا مما يدل على أن البدعة أخطر، أن الله احتجز التوبة على صاحب بدعة، طبعا هذا لم يثبت بحديث صريح صحيح، لكن روي في بعض الآثار وفي بعض الأحاديث المرفوعة، هذا من مراسيل الحسن، يقول: مروي عن أنس.

والمراد لما تعرف أنه توجد آثار رويَت في هذا المعنى، هذا الشيء يخوّف الإنسان من البِدع وأن الإنسان يحاسب نفسه أنظر في أعمالي وفي عباداتي، لا بد أن تكون موافقة للسنة، وإذا نبهني أحد وقال: يا فلان عملك هذا خلاف السنة، السنة كذا، وأنظر وأبحث، وجدت كلامه صحيحا ما أعاند، آخذ بسنة النبي -صلى الله عليه وسلم-، هذا الواجب على كل المسلمين، أما أن كلا منا يرضى بما هو عليه... أحيانا آباؤنا وأجدادنا وبعض المناطق وبعض البلدان تنتشر فيها أخطاء ومخالفات، ما نقول: نحن على ما كان يفعل آباؤنا وأجدادنا، لا.

فالمقصود أن هذا مما يخوّف المبتدعة ويدعو للتوبة منها، أن من خطورتها أن لا يوفق للتوبة.

واحتج بأثر أيضا قال أيوب السختياني: كان عندنا رجل يرى رأيا فتركه.

ربما كان على طريقة القدرية ربما كان قدريا، ففرح أيوب أن رجلا ترك رأيه المبتدع هذا، فذهب إلى شيخه محمد بن سرين، فقلت له: أشعرت أن فلانا ترك رأيه؟ الحمد لله ترك، وما عاد يقول هذا الكلام... قال لا تستعجل، انظر إلى ماذا يتحول، لا تستعجل عليه، انظر -سبحان الله- بصيرة السلف،

يعني ترى رجلا تغير له قليلا تقول ما شاء الله! اصبر حتى يرسخ في السنة ويرسخ في التوبة ويصدق فيها ويصدع بها ولا يماشي أهل الباطل، إذا ثبت واستقام امدحه، أما الآن فاصبر ولا تستعجل.

قال: انظر إلى ماذا يتحول... قال ابن سرين محتجا على كلامه: إن آخر الحديث أشد عليه من أوله.

طبعا الحديث ورد في الخوارج، والسلف يستدلون بما ورد في أهل الأهواء في باب واحد، قال «يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرميّة».

في لفظ: «يمرقون من الإسلام ثم لا يعودون إليه».

يعني أن ابن سيرين قال: قول النبي -صلى الله عليه وسلم- «ثم لا يعودون إليه» دليل على أنهم لا يرجعون للحق حتى لو تظاهر بالترك.

طبعا نحن يا اخواني الكرام نفرح بتوبة من يتوب، والله -عز وجل- فتح باب التوبة ولم يحتجز التوبة عن أحد، والمشركون وهم مشركون فتح الله لهم باب التوبة ودعاهم للتوبة، والمبتدعة كذلك، كل البشر مدعوون للتوبة، لكن المراد هنا ليس أن التوبة محجوبة تماما، ولكن التوبة صعبة عليهم لأنهم يرون أنهم على هدى ويرون أنهم على حق، فهذا مما يخوف المسلم من البدع.

الإمام أحمد سئل عن معنى قوله -صلى الله عليه وسلم- «ثم لا يعودون إليه» يعني لا يعودون إلى الإسلام قال: معناه لا يوفق للتوبة.

يُخذل؛ لأنه معجب بنفسه ولأنه مغرور ولأنه يرى أنه على هدى، وهذا لو تلاحظون يا إخوان انظروا من ركبوا هذه الأهواء قَلّ منهم من يرجع إلا من رحم الله -عز وجل-.

هل معنى هذا أنه لا يتوب أو لا يتوب منهم أحد؟

الجواب: لا، تاب منهم أقوام والحمد لله، ترى نُعيم بن حمد الخزاعي شيخ البخاري كان جهميا من الجهمية نفاة الصفات والأسماء، ثم تاب، تاب الله عليه وصار من أئمة السنة -رحمه الله-.

وعدد غفير تابوا، الحمد لله باب التوبة مفتوح، لكن هذا السياق في التخويف وحتى يحذر الإنسان.

واحد من الإخوة سأل يقول: أليس القدرية أول الفرق ظهورا؟ كما يدل حديث مسلم عندما قال ابن عمر: قل لهم إني بريء منهم.

الجواب: لا، القدرية ترتيبها الثالث؛ لأن هذا الحديث في آخر حياة ابن عمر، وابن عمر توفي سنة ٧٠ هـ.

قال -رحمه الله-:

باب قوله تعالى ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ﴾ إلى قوله ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.

وقوله ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿﴾.

[بعد إذنك، أنا أسألكم، لماذا الشيخ أورد هذا الباب في هذا الكتاب؟ أريدكم أن تفكروا].

قال -رحمه الله-:

فيه حديث الخوارج وقد تقدم، وفي الصحيح أنه -صلى الله عليه وسلم- قال: «إن آلَ أبي فلان ليسوا لي بأولياء، إنما أوليائي المتقون».

وفيه أيضا من حديث أنس -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ذُكر له أن بعض الصحابة قال :أما أنا فلا آكل اللحم، وقال آخر: أما أنا فأقوم ولا أنام، وقال آخر: أما أنا فلا أتزوج النساء، وقال آخر: أما أنا فأصوم ولا أفطر، وقال -صلى الله عليه وسلم- «لكني أقوم وأنام، وأصوم وأفطر، وأتزوج النساء، وآكل اللحم، فمن رغب عن سنتي فليس مني».

فتأمل إذا كان بعض الصحابة لما أراد التبتل للعبادة قيل فيه هذا الكلام الغليظ، وسُمي فعله رغوبا عن السنة، فما ظنك بغير هذا من البدع؟ وما ظنك بغير الصحابة؟

من يُجيب؟ لماذا الشيخ عقد هذا الباب في كتاب فضل الإسلام؟

طيب، يقول: لأن أهل البدع بارتكابهم هذا البدع يقربون من الخروج من الإسلام.

الجواب: لا يظهر لي هذا.

طيب جزاكم الله خيرا على المشاركات الطيبة.

إذا نُصح كثير من الناس قال: أنا على طريقة أبي حنيفة، أنا حنفي وهذا مذهب الحنفية، أنا على طريقة أحمد بن حنبل، أنا على طريقة الشافعي، هذه طريقة السادة الشافعية، أنا على طريقة الإمام مالك بن أنس، أنا على طريقة الأوزاعي كيف تلومني...

ينتسبون للأئمة وللأخيار وينتسبون للأئمة الصالحين ليمرروا بِدَعهم، هذا هو سبب عقد الشيخ لهذا الباب، كثير من الناس هذه طريقته، نحن كنا مع ابن باز وكنا نصنع في الحج كذا، ويمشّي بدعته، طيب هل ابن باز أفتى فيها صريحة؟ هل قال هذه البدعة كذا؟

هذا مثال يعني، وإلا فالشيخ ابن باز -رحمه الله- عالم سني معروف، من أئمة السنة.

أو يقولون: أحمد بن حنبل... كثير من نفاة الصفات وكثير من الصوفية الذين وقعوا في الشركيات يقول: هذه طريقة السادة الحنابلة، هذه طريقة السادة الشافعية، هذه طريقة كذا، فينتسب لها أولا حتى يقول كيف تنكر علينا ما نحن فيه؟

كثير من الناس يفعل هذا الشيء، فرد عليهم بهذا، بالآيات والأحاديث، من انتسب إلى إبراهيم من اليهود والنصارى هل نفعهم انتسابهم؟ مثل ما قال أخونا لم ينفعهم انتسابهم لمّا خالفوهم.

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ﴾.

ثم قال ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾

﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾.

الذي يخرج عنها سفِهَ نفسه، حتى لو انتسب إليه.

وفي حديث الخوارج وقد تقدم، ماذا فيه حديث الخوارج؟ أنهم يقرؤون القرآن ويزعمون أنهم على الدين وأنهم يتبعون الرسول، وما نفعتهم قراءتهم ولا صلاتهم ولا صومهم.

والحديث الذي بعده قال "إن آل بني فلان ليسوا لي بأولياء، إنما أوليائي المتقون" كونهم ينتسبون لي ويقولون نحن نتبعك يا محمد، وهم خالفوا السنة، هل ينفعهم انتسابهم؟

«إن آل بني فلان ليسوا لي بأولياء».

حديث الثلاثة ما مرادهم؟ مرادهم الاتّباع أم الابتداع؟ مرادهم في قلوبهم الخير، يريدون الخير، يقولون: أنا أصلي ولا أرقد أصوم ولا أفطر لا أتزوج النساء لا آكل اللحم... ماذا قال لهم النبي -صلى الله عليه وسلم-؟ «فمن رغب عن سنتي» مع أنهم منتسبون يريدون اتباعه ويريدون الاقتداء به يريدون الخير، لكن لما فعلوا هذا الأشياء المخالفة لمنهجه تبرأ منهم النبي -صلى الله عليه وسلم-.

وإذا كان هؤلاء صحابة وقيل فيهم هذا الكلام فما بالك بمن ينتسب إلى إمام من أئمة السنة؟

أولا هو ليس بمعصوم، ثانيا: حتى لو كانت أقواله وأفعاله وطريقته مَرضيّة عند المسلمين -وهذا صحيح كأحمد والشافعي ومالك وغيرهم من أئمة السنة- لا يعني أن الأتباع لا يغلطون، فلا تمرر أغلاطك وتدافع عنها بانتسابك للصالحين والمتقدمين من أهل العلم ومن أئمة السنة، واضح أيها الإخوة الكرام؟

هذا مراده، يقول: فإذا كان بعض الصحابة لما أراد التبتل للعبادة قيل فيه هذا الكلام الغليظ وسمي فعله رغوبا عن السنة، فما ظنك بغير هذا من البدع؟

إي والله، أنا أقطع يقيناً أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- لو رأى هؤلاء الذين يصنعون هذه الأفعال عند القبور من الطواف بها وبناء مساجد عليها للعنهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كما لعنهم في حياته سيلعنهم الآن لو كان حيا -صلى الله عليه وسلم- «لعنة الله على اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد».

وإذا جئت تناقشهم الآن في مساجدهم التي بنوها على القبور قالوا: الأحناف والسادة الشافعية والسادة الحنابلة، طيب من قال لك إن أحمد يرضى بهذا أو أبو حنيفة؟ كونك تنتسب لإمام وتريد أن تمرر أغلاط بعض الناس وضلالاتهم وشركياتهم بانتسابك هذا، لا ينفعك هذا، الذين انتسبوا إلى إبراهيم ما نفعهم انتسابهم لمّا خالفوه، الذين انتسبوا للنبي -صلى الله عليه وسلم- ما نفعهم انتسابهم لما خالفوه، وهذه النصوص أمامك، «إن آل بني فلان ليسوا لي بأولياء» «من رغب عن سنتي فليس مني».

الأمر واضح أيها الإخوة، فهنا من مزالق أهل البدع وتلبيساتهم على عموم الناس، أنهم يقولون: نحن على طريقة فلان وعلى طريقة الإمام فلان ويشبّهون على الناس أمر دينهم، ما ينفعك انتسابك لفلان ولا علّان إذا خالفت أمر الله وأمر رسوله -صلى الله عليه وسلم-.

الآن سنقرأ بابا طويلاً وربما نقف في أثناء القراءة بعض الوقفات؛ لأنه يعتبر ختام هذا الكتاب.

قال -رحمه الله-:

باب قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾

وقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾.

وقوله تعالى ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.

وعن ابن مسعود -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال «إن لكل نبي ولاةً من النبيين، وإن وليّي منهم أبي وخليل ربي» ثم قرأ ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ رواه الترمذي.

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- «إن الله لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى أموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم».

لعلنا نقف هنا ثم نكمل.

يقول: باب قوله تعالى ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾

أقم وجهك للدين حنيفا، وإقامة الوجه تعني إقامة البدن كله وإقامة الدين كله كما تقدم، لأن الوجه أشرف ما في الإنسان، وحنيفاً تقدم شرحها، وهذا فيه الإخلاص لله -عز وجل-.

وهذا الأمر للنبي -صلى الله عليه وسلم- أمر للأمة كلها، وهذا معناه أن من خرج عن هذا فقد خرج عن الإسلام، فإذا أقام وجهه لغير الله وسجد لغير الله وصرف العبادة لغير الله فقد ناقض الإسلام، هذه الأمور ليس فيها مجاملة، ولا ينفعه الانتساب بالاسم للإسلام ما دام أنه قد وقع في ما يناقضه، وهذا الأمر اهتم له الأنبياء وعظموا شأنه، ومنهم نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم-.

والدليل على اهتمامهم بهذا الأمر هو هذه النصوص ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ﴾ إبراهيم -عليه الصلاة والسلام- يوصي إسماعيل وإسحاق، ويعقوب كذلك ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾.

هؤلاء أفضل خلق الله، الرسل، ويوصون أبناءهم، ما اكتفوا بأننا نحن أفضل خلق الله فهذا يكفي، بعض الموحدين يصل إليه شعور أننا والحمد لله موحدون وانتهى الموضوع، وعلى الإسلام وعلى السنة، ومع مرور الزمن يضعف ويضعف ويضعف، حتى الأولاد يفسدون وينحرفون ولا يهتم بشيء، لا، وصّهم بالعقيدة، وصّهم بالإسلام، وصّهم بالتمسك بالدين كما كان الأنبياء -عليهم السلام-.

الله -عز وجل- ما ذكر هذا إلا لنقتدي بنبيه إبراهيم ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾

خاف عليهم، فكيف لا نخاف على أوليائنا أو على أنفسنا؟

الدليل الثاني ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾

النبي -صلى الله عليه وسلم- يؤمَر بهذا إذن نحن من باب أولى.

﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ هذا يدل على أن السلامة من هذا الوصف مطلب عظيم، السلامة من المشركين والبراءة منهم.

قال: وعن ابن مسعود أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال «إن لكل نبي ولاة من النبيين» يعني هم أقرب الناس.

«وإن وليّي منهم أبي وخليل ربي» يعني من؟ إبراهيم.

ثم قرأ ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

رواه الترمذي.

ومما يؤكد لك هذه المسألة العظيمة قوله -صلى الله عليه وسلم- «إن الله لا ينظر إلى أجسادكم» في رواية «صوركم ولا إلى أموالكم».

يعني هذا أبيض وهذا أحمر وهذا أسود، أو هذا طويل وهذا قصير، أو هذا غني وهذا فقير، هذه لا ينظر الله -عز وجل- إليها، ما عليها معوّل، «ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم».

يا الله تهدينا وتحفظنا وتثبتنا على الإسلام.

من جاء بقلب منيب هو الذي ينجو، ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾.

يدلك هذا على عظم الموضوع، أن إقامة الدين، إقامة الوجه لله وللدين حنيفاً مستمرة حتى تموت، وأن الله -عز وجل- ينظر إلى قلبك هذا وينظر إلى عملك هل يوافق الكتاب والسنة أم لا، ما فيها مجاملة، أنت لأنك من البلد الفلاني أو من الأسرة الفلانية أو ابن العالم الفلاني أو أنت من أسرة العلم الفلانية، ما ينفعك هذا، أنت من أسرة التجار، أنت من أسرة كذا، أنت من العائلة الفلانية، أنت من المذهب الفلاني، لا، ما ينفعك.

أكمل يا شيخ.

قال -رحمه الله-:

ولهما عن ابن مسعود -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- «أنا فرَطكُم على الحوض، ليُرفعنَّ إليّ رجالٌ من أمتي حتى إذا أهويت لأناولهم اختلجوا دوني، فأقول: أي رب أصحابي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك».

ولهما عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال «وددت أنا قد رأينا إخواننا» قالوا: أولسنا إخوانك يا رسول الله؟

قال: «أنتم أصحابي، وإخواننا الذين لم يأتوا بعد» فقالوا: كيف تعرف من لم يأتِ بعد من أمتك يا رسول الله؟

قال: «أرأيت لو أن رجلا له خيل غُر مُحجّلة بين ظَهراني خيلٍ دُهم بُهم، ألا يعرف خيله؟»

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: «فإنهم يأتون غُرًّا محجلين من الوضوء، وأنا فرَطُهم على الحوض، ألا ليُذادَنّ يوم القيامة عن حوضي كما يُذادُ البعير الضال، وأناديهم ألا هلمَّ، فيقال: إنهم قد بدّلوا بعدك، فأقول: سُحقا سُحقا».

وللبخاري: «بينا أنا قائم فإذا زُمرة، حتى إذا عرفتهم خرج رجل بيني وبينهم فقال: هلمّ، فقلت: أين؟ قال: إلى النار والله.

قلت: وما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدّوا بعدك على أدبارهم القهقرى.

ثم إذا زُمرة، فذكر مثله، قال: "فلا أراه يخلص منهم إلا مثل هَمَل النعم».

ولهما في حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: «فيقول كما قال العبد الصالح: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾».

هذه الأحاديث أحاديث حوض النبي -صلى الله عليه وسلم- وأنه يناول الناس، «أهويت لأناولهم» وكيف يُختلج يعني يُمنع ويطرد عن الحوض أقوام، ظاهرهم أنهم مسلمون؛ لأنهم كانوا يتوضؤون ومن أهل الصلاة والوضوء، لكنهم طُردوا عن حوض النبي -صلى الله عليه وسلم-، وقد ذكر السبب «إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك».

فهم أهل إحداث، أحدثوا في الدين ما ليس منه.

وسبب آخر، «إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى» هؤلاء مرتدون عن الإسلام.

والسبب الثالث «إنهم قد بدلوا بعدك» وهذا التبديل للدين والابتداع فيه.

فهذه ثلاثة أسباب مذكورة في الأحاديث؛ لأجلها طُردوا عن الحوض، نسأل الله العافية والسلامة.

وهذا يخوّف المؤمن من أن يقع في المحدثات في الدين أو يحدث في دين الله ما ليس منه، أو يرتد عن الإسلام.

ومعلوم أن النبي -صلى الله عليه وسلم- في حجة الوداع... حجة الوداع يعني كل جزيرة العرب قد دانوا بالإسلام، وحج مع النبي -صلى الله عليه وسلم- مائة ألف، لكن بقي في جزيرة العرب مئات الألوف ما جاؤوا لكنهم دانوا بالإسلام وأسلموا، وبعد وفاته -صلى الله عليه وسلم- تولى الخلافة أبو بكر الصديق فارتدّ أقوام كثر ممن أسلم من تلك الديار البعيدة، ومنعوا الزكاة، وأظهر بعضهم متابعة

مسيلمة الكذاب، فهؤلاء بدلوا وارتدوا على أعقابهم القهقرى، وأحدثوا في الدين، وليس من الصحابة أحد منهم، هؤلاء ممن أسلم ولم يصاحب الرسول -صلى الله عليه وسلم-.

من فوائد هذا الحديث الشاهد الذي لأجله ساق المصنف هذه الأحاديث، أن الإنسان يخاف على دينه ويخاف على إسلامه ويسأل الله الثبات، لأن هناك أقواما في وقت وزمن خير القرون حصل لهم هذا الشيء، نسأل الله العافية والسلامة.

هذه الفائدة الأولى.

الفائدة الثانية من الأحاديث أن النبي -صلى الله عليه وسلم- لا يعلم الغيب، وهذا رد على الصوفية المنحرفة الذين يقولون إن محمدا -صلى الله عليه وسلم- يعلم الغيب ويعلم ما تفعله أمته ويعلم ما نفعله الآن، بعض الصوفية يقول هذا، فنقول له «إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك».

لا تدري.

والله -عز وجل- أمره أن يقول في سورة الأعراف ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ﴾.

فالنبي -صلى الله عليه وسلم- لا يعلم الغيب، ولا يعلم من الغيب إلا ما علمه الله في حياته، أما بعد مماته فلا يعلم الغيب -صلى الله عليه وسلم- إلا ما جاءت به الأحاديث مثل أن يبلَّغ سلام من صلى عليه وسلم عليه، صلى الله عليه وسلم.

من فوائد الحديث أيضاً أن النبي -صلى الله عليه وسلم- يناول الناس، «حتى إذا أهويت لأناولهم».

فنسأل الله أن يسقينا من يده الشريفة شربة هنيئة مريئة يا رب العالمين، وجميع إخواننا.

أيضا من فوائد هذه الأحاديث قوله «وددت أنا قد رأينا إخواننا» قالوا: أولسنا إخوانك؟ قال «أنتم أصحابي».

ففيه نص صريح صحيح مثل الشمس في التفريق بين الصحابي والتابعي ومن جاء بعده، فالصحابي هو كل من لقي النبي -صلى الله عليه وسلم- ولو لحظة، ولو وقتا قليلا.

والنبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «أنتم أصحابي» يعني الذي لقي النبي -صلى الله عليه وسلم- هو صحابي، «أنتم أصحابي».

وتمنى رؤية «إخواني» قال «وددت أني رأيت إخواننا».

فاللهم اجعلنا منهم يا رب، ونحن والله نتمنى رؤيته -صلى الله عليه وسلم-، الله يجمعني معكم به في الجنة، ووالدينا يا رب.

قال -رحمه الله-:

ولهما في حديث ابن عباس مرفوعا: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهوّدانه أو يُنصّرانه أو يُمجّسانه، كما تُنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسّون فيها من جدعاء؟ حتى تكونوا أنتم تجدعونها، ثم قرأ أبو هريرة -رضي الله عنه- ﴿فِطْرَتَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾. متفقٌ عليه.

وعن حُذيفة -رضي الله عنه- قال: كان الناس يسألون رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله، إنا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: «نعم».

قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟

قال: «نعم، وفيه دخَن».

قلت: وما دخَنُه؟

قال: «قوم يستنّون بغير سنتي ويهدون بغير هديي، تعرفُ منهم وتنكر».

قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟

قال: «نعم، فتنة عمياء ودعاة على أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها».

قلت: يا رسول الله، صِفهُم لنا.

قال: «قوم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا».

قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟

قال: «تلزم جماعة المسلمين وإمامهم.«

قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟

قال: «فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعضّ بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك» أخرجاه.

وزاد مسلم: قلت: ثم ماذا؟

قال: «ثم يخرج الدجال، معه نهرٌ ونار، فمن وقع في ناره وجَبَ أجرُه وحُط وِزره، ومن وقع في نهره وجب وِزره وحُط أجرُه».

قال: قلت ثم ماذا؟

قال: «ثم هي قيام الساعة».

هذا الحديث السابق حديث «ما من مولود إلا يولد على الفطرة» أيضا فيه خطر التربية وخطر المشي على طريقة الأبوين إذا كانا منحرفَين، فالأبوان قد يكونان على اليهودية أو على النصرانية أو على

المجوسية، ويقاس على هذا أن بعض الآباء والأمهات قد يكون على طريقة الرافضة، والابن ينشأ في هذا الجو، أو يكون على طريقة المشركين عبّاد الأضرحة، وقد يكون على طريقة المعطلة للصفات، فهذا خطر على الإنسان، يجب على العبد أن يجتهد في نجاة نفسه إذا كان في جو يمتلئ بالشرك ويمتلئ بالكفر، وهذا يشبه أيضا من ينشأ في بعض البلدان الكافرة غير الإسلامية أيضـًا يتعرض للضغوطات، فما بالك بمن يذهب بأبنائه ويهاجر هناك ويدرّس أولاده في مدارس الكفار ويذوبون في هذه المجتمعات، هذا أخطر وأخطر، فالإنسان يحافظ على دينه.

حديث حذيفة -رضي الله عنه- حديث عظيم جداً وكثير الفوائد، وفيه من المسائل المتعلقة: الخوف من دعاة الضلالة ودعاة على أبواب جهنم والخوف من الفتن، الفتن العمياء التي من أجابهم إليها قذفوه فيها في نار جهنم، وأنه قد يحدث بعض الأزمنة شدة الشرور، لا يوجد لا جماعة ولا إمام، آخر الزمان، نسأل الله العافية فماذا تفعل؟ تنجو بنفسك، لا تلتحق بأي طائفة ولا فرقة، أما إذا وجدت جماعة وإمام حاكم مسلم تجتمع معهم على طاعة الله ورسوله ولا تطيعهم في المعصية، وتصبر على الجور والظلم حتى تلقى ربك، أما إذا لم توجد جماعة ولا إمام ولا ولي أمر عمّت الفوضى، نسأل الله العافية والسلامة، لا تشارك مع الناس في الفتن وحمل الأسلحة، لا، ابتعد انجُ بنفسك.

هذا الحديث يدل على خطر دعاة الضلالة وأئمة البدعة.

يعني كل هذا لما يتكلم هو عن فضل الإسلام يقول لك: انظر في هذا، هناك أشياء تصرف بعض الناس عن الإسلام، تصرفهم عن الدين، احذر منها، مصداقها هذه الأحاديث.

قال -رحمه الله-:

قال أبو العالية: تعلَّموا الإسلام، فإذا تعلمتموه فلا ترغبوا عنه، وعليكم بالصراط المستقيم، فإنه الإسلام، ولا تحرفوا عن الصراط يمينا ولا شمالا، عليكم بسنة نبيكم محمد -صلى الله عليه وسلم- وإياكم وهذه الأهواء. انتهى

هذا صريح جدا، كلام أبي العالية -رحمه الله- من علماء التابعين وصالحيهم يقول: تعلموا الإسلام، فإذا تعلمتموه فلا ترغبوا عنه.

احمد الله أن هداك للإسلام واثبت عليه.

قال: وعليكم بالصراط المستقيم فإنه الإسلام.

صراط النبي -صلى الله عليه وسلم- القرآن والسنة، تعلّم وتفقّه في الدين واثبت على السنة.

ثم قال: ولا تحرِفوا عن الصراط يمينا ولا شمالا.

لا في طرف الغلو والتشدد والخروج عن ما سنّهُ النبي -صلى الله عليه وسلم- بالزيادات، ولا في طريق الجفاء والتفريط والتلاعب بالدين والتساهل في الواجبات وترك الواجبات وفعل المحرمات، لا، كل هذا غلط.

وعليكم بسنة نبيكم محمد -صلى الله عليه وسلم- وإياكم وهذه الأهواء، تأمّل، هذا زمن التابعين يعني أزمنة فاضلة، أزمنة جميلة أثنى عليها النبي -صلى الله عليه وسلم- قال "خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم".

هذا الكلام قيل في القرن الثاني، يعني الذين يلونهم، يلون الصحابة، قرن فاضل وجيل فاضل كثير الخير، فيه أهل العلم كثير أئمته وقادته طيبون، وحكامه طيبون، وعلماؤه طيبون، وحُذّر الناس من الأهواء، فما بالك بزمان متأخر كثرت الأهواء وكثرت الضلالات وكثرت أئمة الضلالة، الخوف يعظم أم لا؟

الخوف يعظم على الدين وعلى نفسك وعلى نجاتك وسلامة دينك وسلامة دين أهلك وسلامة إخوانك المسلمين من الشرور والفتن.

قال -رحمه الله-:

تأمل كلام أبي العالية -رحمه الله تعالى- هذا، ما أَجَلّه، واعرف زمانه الذي يحذر فيه من الأهواء التي من اتبعها فقد رغِب عن الإسلام، وتفسير الإسلام بالسنة، وخوفه على أعلام التابعين وعلمائهم من الخروج عن السنة والكتاب.

هذا تعليق الشيخ محمد بن عبد الوهاب، هذا كلام الشيخ يقول: تأمل كلام أبي العالية -رحمه الله- هذا ما أجلّه، يعني كلام نفيس، واعرف زمانه، متى تكلم بهذا الكلام، شرحت لكم قبل قليل متى، بعد الصحابة، يعني جيل فاضل، ويحذر من الأهواء التي من اتبعها رغِب عن الإسلام ورغِب عن السُنة.

وكونه فسّر الإسلام بالسنة، انتبه لهذه المسألة، يعني بعض الناس يأخذ الإسلام بالمفهوم العام، ما دام أنه أسلم وصار مسلما بغضّ النظر حتى لو كان رافضيا، حتى لو كان يعبد الأضرحة، لا، فسر الإسلام بالسنة، بالطريقة الصحيحة.

وخوفه على أعلام التابعين وعلمائهم من الخروج عن السنة والكتاب.

يعني أبو العالية -رحمه الله- خاف على علماء التابعين، وهم خير منا بمراحل كثيرة، خاف عليهم، إذن نحن يفترض أن نخاف على أنفسنا، نخاف على ديننا ونثبت عليه ونحافظ عليه، نتعلم السنة، هذا الواجب.

قال: يتبين لك معنى قوله تعالى ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

وقوله ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾.

وقوله ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾.

وأشباه هذه الأصول الكبار التي هي أصل الأصول والناس عنها في غفلة، وبمعرفتها يتبيّن معنى الأحاديث في هذا الباب وأمثالها.

وأما الإنسان الذي يقرؤها وأشباهها وهو آمن ومطمئن أنها لا تناله، وأنها كانت في قوم كانوا فبادوا...

وأما الإنسان الذي يقرؤها وأشباهها، يعني يقرأ النصوص هذه ولا يبالي وهو آمن ومطمئن أنها لا تناله ويظنها في قوم كانوا فبادوا.

بعض الناس يقول حين نقرأ لهم الآيات: هذا في أزمان انقضت، الآن لا يوجد، الأمور بخير، جامعات ورسائل جامعية وكتب، لا خوف علينا!

لا، الخوف يعظُم تخاف على نفسك وعلى دينك اثبت عليه، واحذر من الصوارف.

قال: ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾.

وعن ابن مسعود -رضي الله عنه- قال: خط لنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- خطًّا، ثم قال: هذا سبيل الله.

ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله ثم قال: هذه سبل، على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه، ثم قرأ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾. رواه أحمد والنسائي.

وهذا الحديث يشهد لما تقدم، وهو كثرة سبل الضلالة التي على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه، فإذا كان هناك دعاة ضلالة وسبل كثيرة متنوعة: فهذا يعظّم خوفك أيها المسلم، ويوجب عليك الحذر من هذه السبل والثبات على سنة النبي -صلى الله عليه وسلم- وطريقة السلف الصالح، الصحابة -رضي الله عنهم- والتابعين له بإحسان، السير على هذا المنهاج، لا تزيد ولا تنقص لا تزيد عليه وتغلو وتتنطع وتشدد، ولا تتراخَ في الدين وتضعف عن القيام بما أوجب الله عليك.

خطوط كثيرة؛ لأن السبل كثيرة، لكن الصراط الحق واحد، فالزم السنة والزم الصراط.

قال: باب ما جاء في غربة الإسلام وفضل الغرباء.

قال الله تعالى ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ﴾.

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- مرفوعا «بدأ الإسلام غريبا وسيعود كما بدأ غريبا، فطوبى للغرباء» رواه مسلم.

ورواه أحمد من حديث ابن مسعود -رضي الله عنه- وفيه: قيل ومَن الغرباء؟ قال: «النُّزَّاع من القبائل» وفي رواية «الغرباء الذين يصلحون إذا فسد الناس».

ورواه أحمد من حديث سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه- وفيه: «فطوبى يومئذ للغرباء إذا فسد الناس».

وللترمذي من حديث كثير بن عبد الله عن أبيه عن جده «فطوبى للغرباء الذين يصلحون ما أفسد الناس من سنتي».

وعن أبي أمية قال: أتيت أبا ثعلبة الخُشَني -رضي الله عنه- فقلت له: كيف تقول في هذه الآية؟ قال أيَّة آية؟ قلت قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾

قال: أما والله لقد سألتَ عنها خبيرا، سألتُ عنها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال: «بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر، حتى إذا رأيتم شحًّا مُطاعا وهوى مُتّبَعا ودنيا مؤثرةً وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بخاصة نفسك ودع عنك العوام، فإن من ورائكم أياما الصابر فيهن مثل القابض على الجمر، للعامل فيهن مثل أجر خمسين رجلا يعملون مثل عملكم».

قلنا: منا أو منهم؟ قال «بل أجر خمسين منكم». رواه أبو داود والترمذي.

وروى ابن وضّاح معناه من حديث ابن عمر -رضي الله عنهما-، ولفظه «إن من بعدكم أياما للصابر فيها المتمسك بمثل ما أنتم عليه اليوم له أجر خمسين منكم».

ثم قال: أنبأنا محمد بن سعيد قال أنبأنا أسد قال أنبأنا سفيان بن عيينة عن أسلم البصري عن سعيد أخي الحسن يرفعه، قلت لسفيان: عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال نعم.

قال «إنكم اليوم على بينة من ربكم، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتجاهدون في الله، ولم تظهر فيكم السكرتان، سكرة الجهل وسكرة حب العيش، وستحوّلون عن ذلك فلا تأمرون بالمعروف ولا تنهون عن المنكر ولا تجاهدون في الله، وتظهر فيكم السكرتان فالمتمسك يومئذ بالكتاب والسنة له أجر خمسين» قيل: منهم؟ قال: «بل منكم».

وله بإسنادٍ عن المعافري قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- «طوبى للغرباء الذين يمسّكون بكتاب الله حين يُترك، ويعملون بالسنة حين تُطفأ».

هذا الباب قبل الأخير في فضل الثبات على الإسلام والتمسُّك به حتى لو رغِب عنه الأكثرون وزهد فيه جمهور الناس، كما هو الواقع، فإن الإسلام بدأ غريبًا، ودعا النبي -صلى الله عليه وسلم- بمكة إلى الإسلام فأسلم قلة قليلة من الناس، ثم بعد فتح مكة دخل الناس في دين الله أفواجا، فالمسلمون أول الأمر كانوا في قلة وفي غربة، والكفار زاهدون في الإسلام مُعرِضون عنه، وسيأتي في آخر الزمان أحوال تضعف فيها أحوال المسلمين حتى يترك كثير منهم التمسك بآداب الإسلام وواجباته، وبعضهم يترك الإسلام كله ويرتد عن الدين لدنيا مُؤثرَة، أو لطمع، أو لأشياء أخرى من شهوات النفس، نسأل الله العافية والسلامة، فأنت أيها المسلم احمد الله -عز وجل- أن جعلك من أهل الإسلام وأهل القرآن وأهل السنة، تعلّم العلم وافرح بهذه النعمة، أنك ثابت على الإسلام حتى لو زهد كثير من الناس في هذا

وأنت محافظ على الصلاة والزكاة والصوم والحج وبر الوالدين وصلة الرحم، اصدق في الحديث، أدِّ الأمانة، وأحسِن إلى جارك، ولا تؤذِ المسلمين، وأوفِ بالعهد، وغير ذلك من شرائع الإسلام، تمسك به واثبت على الواجبات وتَرك المحرمات، احمد الله على هذا ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ﴾ يعني جماعة قليلة ﴿يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ﴾.

هذا في مَن قبلنا، وحتى في المسلمين حصل هذا في أول الإسلام وفي آخره، «بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ».

فبعض الناس إذا رأى الناس كلهم يشربون الخمر قال: أريد أن أشرب الخمر، إذا رأى الناس كلهم يعصون الله ويأكلون ربا قال أريد أن آكل ربا، أنا مع الناس، لا، تمسك بالإسلام، رأى بعض الناس يبتدع في الدين ويعظّم أصحاب القبور ويطوف بالأضرحة ويتبرك بالموتى وفي جدران القبور فعل مثله، يقلّد في دينه الناس.

وهذا السُّني الموحّد ثابت، ثبت على الإسلام، الغرباء جاء في وصفهم أنهم النزاع من القبائل، يعني ليسوا من أسرة واحدة أو جماعة واحدة، «يَصلحون إذا فسد الناس» أو «يُصلحون ما أفسد الناس» من سنة النبي -صلى الله عليه وسلم-.

هل نترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟

لا، حديث أبي ثعلبة الخشني متى يترك الأمر بالمعروف ويعتزل الناس؟

إذا أطبق الفساد في الأرض تمامًا، أما ما دامت الجمعة قائمة والصلاة قائمة والمساجد مفتوحة وقراءة القرآن، ما أطبق الفساد في الأرض، اذهب إلى المساجد وافرح بالخير وعمل الخير.

لكن لو أن أهل الأرض كلها أطبقوا في الشر والفساد والرذيلة وتركوا الجمعة والجماعة: اعتزل الناس، اعتزل الفتن، أما ما دام يوجد خير وهناك مساجد مفتوحة وأناس فيهم خير وإيمان تعاون معهم، كن مع إخوانك المؤمنين، احضر الجمعة والجماعة، ولك أجر إذا ثبتّ في زمن الفتن هذا لك أجر خمسين من الصحابة.

هل معنى هذا أنك أفضل من الصحابة؟

لا، لأن عمل الصحابة لا نظير له، لكن تضعيف العمل لك لأنهم كانوا يجدون على الخير أعوانا وأنت لا تجد هؤلاء الأعوان، هذا في حق الغربة والغرباء، نسأل الله -جل وعلا- أن يجعلنا وإياكم من الثابتين على السنة وعلى الإسلام.

وبقي باب نكمله -إن شاء الله- بعد صلاة العشاء.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهُداه، أما بعد..

فكذلك من القواعد التي تتعلق بأحاديث الغربة وغربة الإسلام وفضل الغرباء: تشجيع المؤمن في آخر الزمان، تشجيع المسلم على الثبات على الحق وتأييده في ذلك، وألا يزهد في الحق لقلة السالكين، وألا يغترّ بالباطل لكثرة الهالكين.

كذلك أيضاً هذا موافق لما ذُكر في القرآن العظيم في بيان أن ﴿أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ وأن ﴿أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ ﴿وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ﴾ ﴿وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾

ونحو ذلك من الآيات، فهذا كله مؤيد لما جاء في هذه الأحاديث في فضل الغربة وفضل الغرباء، وليس في هذه الأحاديث اعتزال الناس، لا العزلة الشعورية ولا غير الشعورية، إنما يُعتزل ويُترك أهل البدع والمعاصي والفجور والشرك ويُجتنبون، ويتبرأ المؤمن من الكفر والشرك ويبغض أصحابه، ويبغض الباطل ويبتعد عن المعاصي وعن أصحابها ولا يجالسهم، ويجالس أهل الإيمان مثلما تقدم، إذا وُجدت المساجد ووُجدت الجوامع يشهد مع الناس الخير، حتى لو كان في المساجد بعض الأخطاء وبعض المخالفات فلا يوافقهم في بدعة أو معصية، وإنما يوافقهم في صلاة الجماعة والجمعة، ولا يترك الجمعة والجماعة، وهذا مثل ما سبق في مسألة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وقوله: "الذين يمسّكون بكتاب الله حين يُترك ويعملون بالسنة حين تطفأ" جاء هذا اللفظ في القرآن في سورة الأعراف ﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾.

ولهذا أعظم بيان لمعنى الإصــلاح الديني هو هذه الآية الكريمة ﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّــكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾ فالمصلحون أو من يتسمى باسم الإصلاح أو يدعو إلى الإصلاح وهو لا يتمسك بالكتاب العظيم (القرآن) ولا يقيم الصلاة ويأمر بإقامتها هو كاذب في دعواه مخالف للقرآن والسنة.

قال -رحمه الله-:

باب التحذير من البدع.

عن العِرباض بن سارية -رضي الله عنه- قال: وعظنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- موعظة بليغة وَجلت منها القلوب وذرفت منها العيون، فقلنا: يا رسول الله، كأنها موعظة مودِّع، فأوصِنا، قال: "أوصيكم بتقوى الله -عز وجل- والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد، وإنه من يعِش منكم فسيَرى اختلافا كثيرا، فعليكم بسـنتي وسُـنة الخلفاء الراشـدين المهديين من بعدي، عَضّـوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة".

قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

وعن حذيفة -رضي الله عنه- قال: كل عبادة لا يتعبدها أصحاب محمد -صلى الله عليه وسلم- فلا تَعَبّدوها؛ فإن الأول لم يدع للآخر مقالا، فاتقوا الله يا معشر القرّاء، وخذوا طريق من كان قبلكم.

رواه أبو داود.

نعم بقي حديث فيه طول، نشرح هذين الحديثين.

الأول حديث العرباض بن سارية، وفيه التحذير من البدع في قوله -صلى الله عليه وسلم- «وإياكم ومُحدَثات الأمورِ فإن كل بدعةٍ ضلالة» وهذا من الكلام الذي لا يخرج عنه شيء، «كل محدثة ضلالة» المراد في الدين، فلا يجوز أن يقال إنه في الدين يجوز أن نضع البدعة الحسنة، فإن لا بدعة حسنة في الدين، بل كل بدعة ضلالة.

وهذا الباب ختم به الشيخ كتاب فضل الإسلام؛ ليبيّن أن الإسلام أمرَ الله -عز وجل- وأمرَ رسوله -صلى الله عليه وسلم- بحمايته وحماية أهله من هذه البدَع، ونهى الله -عز وجل- ونهى الرسول -صلى الله عليه وسلم- عن هذه البدع التي يفعلها كثير من الناس ويظن أنه على هدى.

وأثر حذيفة قال: كل عبادة لا يتعبدها أصحاب محمد -صلى الله عليه وسلم- فلا تَعَبّدوها.

يعني لم يفعلها الصحابة، أبو بكر ولا عمر ولا عثمان ولا علي فلا تَعَبّدوها؛ فإن الأول لم يدع للآخرين مقالا.

يعني يمكن نضرب مثالا على بدعة المولد النبوي مثلا، بدعة الاحتفال بالنصف من شعبان، وإيقاد الشموع والصلاة في ليلة النصف من شعبان، أو بدعة الرجبية وهي كثيرة، حتى أن أحد العلماء ألف كتابا أسماه: العجب بما ورد فيه رجب، يعني من البدع التي أحدثها الناس.

وكذلك هناك بدع في الصيام، يعني في الإمساك في السحور وفي تأخير الفطر عند بعض الجهلة، وهناك أيضا بدع في الحج وهي كثيرة جدا، بِدع يصنعونها في عرفات وبِدع في منى وبِدع في مزدلفة وبدع في الطواف والسعي، كل هذه يُنهى عنها بشدة ويحذر المسلمون منها.

كل عبادة لا يتعبدها أصحاب محمد -صلى الله عليه وسلم- فلا تعبّدوها؛ فإن الأول لم يدع للآخر مقالاً.

الأول من هو؟ الذين سبقونا، هم الصحابة، الجيل الأول والقرن الأول، لم يدع للآخر مقالاً، يعني لا مجال لأن تزيد وتجتهد وتضيف شيئا لم يفعله هؤلاء.

فاتقوا الله يا معشر القراء وخذوا طريقة من كان قبلكم.

تقدم معنا أن القراء هم أهل العلم المشتغلون بالقرآن والسنة وحفظ القرآن وتدريسه، فإن بعضهم قد يأتيه الشيطان وينزغه ويشجعه على الابتداع طلبًا للأتباع.

ختم الشيخ هذا الكتاب الجميل والرسالة المفيدة فضل الإسلام بقصة عجيبة وقعت في زمن عبد الله بن مسعود، وحدث من هؤلاء المبتدع في الذكر ما لا تحمد عقباه، ابتدعوا بدعة بسيطة -في ظن بعض الناس أنها بسيطة- وهي ليست بسيطة، فكان عاقبتها أمرا عظيما، نقرأ هذا الحديث ونستمع للقارئ الكريم.

قال -رحمه الله-:

قال الدارمي: أخبرنا الحكم بن المبارك، أنبأنا عمرو بن يحيى، قال سمعتُ أبي يحدث عن أبيه، قال: كنا نجس على باب عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- قبل صلاة الغداة، فإذا خرج مشينا معه إلى المسجد، فجاءنا أبو موسى الأشعري -رضي الله عنه- فقال: أخرَج إليكم أبو عبد الرحمن بعد؟ قلنا لا.

فجلس معنا حتى خرج، فلما خرج قمنا إليه جميعا، فقال له أبو موسى: يا أبا عبد الرحمن، إني رأيت في المسجد آنفا أمرا أنكرته، ولم أر والحمد لله إلا خيرا.

قال فما هو؟ قال إن عشت فستراه، قال: رأيت في المسجد قوم حِلَقا جلوسا ينتظرون الصلاة، في كل حلقة رجل، وفي أيديهم حصى، فيقول: كبّروا مئة، فيكبرون مئة، فيقول: هللوا مئة، فيهللون مئة، فيقول: سبحوا مئة، فيسبحون مئة.

قال: فماذا قلت لهم؟ قال: ما قلت لهم شيئا؛ انتظار رأيك، أو انتظار أمرك.

قال: أفلا أمرتهم أن يعدّوا سيئاتهم، وضمنت لهم أن لا يضيع من حسناتهم شيء؟

ثم مضى ومضينا معه، حتى أتى حلقة من تلك الحِلَق فوقف عليها فقال: ما هذا الذي أراكم تصنعون؟

قالوا: يا أبا عبد الرحمن، حصى نعدُّ به التكبير والتهليل والتسبيح.

قال: فعُدّوا سيئاتكم، فأنا ضامن أن لا يضيع من حسناتكم شيء، ويحكم يا أمة محمد، ما أسرع هلكتكم، هؤلاء أصحاب نبيكم -صلى الله عليه وسلم- متوافرون، وهذه ثيابه لم تبلَ، وآنِيَته لم تُكسر، والذي نفسي بيده إنكم لعلى ملة هي أهدى من ملة محمد -صلى الله عليه وسلم- أو مفتتحو باب ضلالة.

قالوا: والله يا أبا عبد الرحمن ما أردنا إلا الخير.

قال: وكم من مريد للخير لن يصيبه! إن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حدثنا عن قوم يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، وايم الله ما أدري لعل أكثرهم منكم.

ثم تولى عنهم، فقال عمرو بن سلمة: رأينا عامة أولئك الحِلَق يطاعنوننا يوم النهروان مع الخوارج.

الله أكبر، هذه القصــة في العراق في الكوفة، كان عبد الله أميرا عليها، وهذه في زمن عثمان، في أول خلافة عثمان، والكوفة والعراق بعيدة عن المدينة معدن العلم ومكان توافر الصــحابة، فيحدث من بعض الناس هذه الاجتهادات الباطلة والاستحسانات، أرادوا خيرا، فكان عبد الله مسعود يخرج إلى الصلاة -وهو أمير الكوفة- مع الأذان، إذا أذن للفجر خرج للمسجد، فيأتي بعض إخوانه وأصحابه من الصــحابة ومن التابعين يمشــي معه ويســتفيد منه ويكون معه، فأبو موســى الأشــعري من خيرة الصــحابة كان قد رأى هذا الأمر في المســجد من هؤلاء الجماعة، يجلســون حلقة يجلس في وســطها شــخص معه حصــى، الله أكبر الله أكبر الله أكبر يرمي حصــاة كلما كبر الله أكبر وهم يتابعونه يكبرون، والثاني إذا انتهى: لا إله إلا الله لا إله إلا الله لا إله إلا الله حتى أنهوا مئة، إذا انتهوا سبحان الله سبحان الله سبحان الله مئة، والحلقة الثانية مثل هذا، والحلقة الثالثة مثل هذا، والحلقة الرابعة...

فأبو موسى الأشعري وهذا من آداب الصحابة أنهم يردون الأمر إلى أهله، إذا رأيت شيئا ترد الأمر إلى أهله، إن كان يتعلق بالأمن إلى جهات الداخلية والأمن، وإن كان يتعلق بالفُتيا والدين دار الإفتاء والعلماء فيها هيئة الإفتاء، إن كان الأمر يتعلق بالإمارة يرده للأمير، فأبو موســى لأن هذا الأمر ديني ويتعلق بإمارة ابن مســعود فأراد أن يرد الأمر إلى ابن مســعود، ما تكلم معهم حتى يأخذ أمر ورأي الصحابي الجليل عبد الله مسعود وهو الصحابي مثله لكن يعرف منزلته؛ لأنه من السابقين الأولين من المهاجرين، يعني ابن مسعود، بخلاف أبي موسى فإنه أسلم بعد -رضي الله عنهم أجمعين- فجاء أبو موسى فقال: أخرج أبو عبد الرحمن قلت: لا، فانتظر حتى خرج، فقال: إني رأيت أمرا أنكرته، ولم أرَ والحمد لله إلا خيرا، يعني لا يوجد قتل أو سـفك دماء، لكن رأيت شـيئا غريبا وأنكرته، فقال: ما هو؟ قال: إن عشــت فســتراه، فقص عليه القصــة، قال: أفلا أمرتهم أن يعدوا ســيئاتهم؟ مباشــرة أنكر هذا الشــيء، فقه الصــحابة فقه عظيم، الذين جاؤوا بعدهم تجد الشــخص قد يتأمل ويأخذ وقتا، لكن الصحابة بتعليم الرسول -صلى الله عليه وسلم- لهم يوفّقون لإصابة الحق -رضي الله عنهم- مباشرة

أنكر هذا الشيء، أفلا أمرتهم أن يعُدوا سيئاتهم؟ أنا ضامن أن لا يضيع من حسناتهم شيء، يعدون بالحصى، ويعدّ لهم واحد!

فلما وقف على حلقة من تلك الحِلق، لأنه في الرواية الثانية غطى وجهه حتى لا يُعرف، ويتأكد ويتثبت؛ لأنه أحيانا ينقل الأمر ويكون فيه زيادة ونقص، فتثبّت، وهذا فيه التثبُّت، إذن فيه الرجوع لأهل العلم، الصدور عن أهل العلم، بعض الناس تشكل عليه مسألة يبدؤون يتجادلون ويتهاوشون، ولو ردّوه إلى العلماء الكبار والراسخين في العلم انحلت.

فلما وقف عليهم كشف اللثام وقال: ما الذي أراكم تصنعون؟ على وجه الإنكار، قالوا: حصى نعد به التكبير والتهليل والتسبيح، قال: عدوا سيئاتكم، كل واحد يعد سيئاته، يجلس مع نفسه يعد ذنوبه، أما أن يجلس يعد الحسنات بهذه الطريقة فهذا غير مشروع.

فأنا ضامن أن لا يضيع من حسناتكم شيء، ويحكم يا أمة محمد، ويحكم ما أسرع هلكتكم، يعني الهلاك دخل عليكم بسرعة، سمى هذا الفعل هلاكا، تأمل، إذا بعض الناس ذهب مع جماعة التبليغ أو بعض الصوفية أو ذهب من هنا يقول يا أخي خير، ما رأينا إلا خيرا!

هل فعلها النبي -صلى الله عليه وسلم-؟

لا تقُل هذا، انظر للسنة، لا تهلك مع الهالكين، انظر للسنة، اعتصم بها لا تقلد ولا تتعصب للأهواء.

ويحكم يا أمة محمد ما أسرع هلكتكم، هؤلاء أصحاب رسول الله متوافرون، في الزمن هذا يقصد عثمان ومن معه من الصحابة، كثير، سنة ٢٢-٢٣ من الهجرة ٢٤-٢٥ توفي ابن مسعود سنة ٣٢ من الهجرة، في زمن عثمان.

وهذه ثيابه لم تبلَ، وهذه آنيته لم تكسر، حتى بقايا من بيت الرسول -صلى الله عليه وسلم- باقية، كيف تشرع لكم البدع بهذه الطريقة؟

والذي نفسي بيده -هذه القاعدة في البدع- إنكم لعلى ملة أهدى من محمد وأصحابه، أهدى من ملة محمد -صلى الله عليه وسلم- أو أنكم مفتتحو باب ضلالة.

كل مبتدع هذه القاعدة فيه، إما أنك تقول بهذه البدعة التي ما فعلها الرسول -صلى الله عليه وسلم- ولا الصحابة أنك خير من الرسول وخير من الصحابة بابتداعك، ولا شك أنه ما من مسلم يقول هذا، أو الخيار الأخير الثاني، وهو الذي لا مصير عنه ولا محيد عنه، أنك مفتتح باب ضلالة.

الرد المشهور عند كل مبتدع: ما أردنا إليه إلا الخير، ما تكفي النية، لا بد أن يوافق العمل الصواب ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾.

فرَدّ عليهم، قال: وكم من مريد للخير لن يصيبه.

على سبيل المثال أيها الإخوة الكرام، السفينة التي فيها مكان علوي ومكان سفلي، وكلما أراد الذين في الأسفل أن يستقوا الماء صعدوا وضايقوا الذين فوق وأخذوا الماء من البحر ثم نزلوا، يغسلون ثيابهم ويغسلون أيديهم؛ لأنهم ما يستطيعون، ما عندهم، لا بد، فقال أحدهم: لو أنا خرقنا خرقا في السفينة حتى نأخذ الماء من البحر مباشرة، ما نصعد نؤذي من فوقنا، النية طيبة أم فاسدة؟ النية طيبة، ما يريد أن يؤذيهم، لكن العمل فاسد، إن تُرِكوا هلكوا جميعا وغرقوا جميعا، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا.

هكذا المبتدع نيته تكون أني أريد الخير، أريد ان يصفو قلبي، ما تكفي النية، لا بد أن توافق سنة محمد -صلى الله عليه وسلم-.

لكن العجيب فراسة ابن مسعود، إي والله هذه عجيبة، هذه القصة حدثت عام ٢٣ أو ٢٤ أو ٢٥ للهجرة تقريبا، الله أعلم متى، الأمر الذي ظنه ابن مسعود ووقع بعد ١٢ سنة تقريبا؟ ووقع مثل ما ظن؟

ماذا قال؟ إن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حدثنا أن قوما يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، وايم الله ما أدري لعل أكثرهم منكم.

ثم تولى عنهم.

الرَّاوي عمرو بن سلمة يقول: رأينا عامة أولئك الحِلَق يطاعنوننا يوم النهروان، مع الخوارج، سبحان الله عظيم، انظر، مبادئ البدع لا تتساهل فيها، والمبتدعة لا تتساهل في خطرهم، حتى الآن رجال الجهات الأمنية والذين يدرسون ويعملون دراسات أمنية يقولون: هؤلاء مسالمون، ما عندهم مشروع سياسي، ويتركهم، تنمو البدعة، تنمو بدع التصوف وبدع الخرافات، ما يدرون أن هذه تؤول إلى خطر كما حدث هنا، يطاعنون يعني يحملون السلاح ويقاتلون الصحابة.

فعلى كل حال هذا يبين لك خطر الابتداع في الدين ووجوب الثبات على السنة.

كما ترون الآن أيها الإخوة هذا الكتاب رسالة جميلة وليست طويلة، كتاب فضل الإسلام، واشتمل على بيان محاسن الدين وفضله وعظيم ثوابه وأجره، واشتمل على مسائل أخرى مثل وجوب الدخول فيه والاستغناء بالقرآن عما في الكتب السابقة، كذلك وجوب الدخول في الإسلام كله، التحذير من البدع، وتلاحظون أن الشيخ أكد على هذا المسألة عدة مرات.

واهتم الشيخ بالثبات على الإسلام الصافي من البدع والشوائب؛ لأن كثيرا من الناس يقول: أنا مسلم، وهو لا يدري أنه على شرك أو على بدع مخرجة من ملة الإسلام كسَبّ الصحابة أو اتهام أم المؤمنين عائشة بالإفك، وهذا من يفعله أو يقوله فهو كافر مرتد عن الإسلام، هذه زوجة النبي -صلى الله عليه وسلم- وأم المؤمنين -رضي الله عنها- من اتهمها فهو كافر.

أو يقول: القرآن ناقص، أو غير ذلك، فهذا مما يوجب الحذر والثبات على الإسلام، وأن نحفظ هذه العقيدة الإسلامية الصافية التي في القرآن السنة وندرّسها لأولادنا وجيراننا وفي مدارسنا، ونحافظ

على العقيدة الصـــافية، ونســـأل الله الثبات على هذا، هذا أمر خطير وليس بالأمر الســـهل؛ لأنه كلما عرفت عظيم قدر النعمة حرصت على المحافظة عليها، لو أعطيتك الآن مثلاً صندوقا وقلت لك: هذا الصندوق فيه بصل، واحمله معك في السيارة، تركته في خلف السيارة وتركت الباب مفتوحا لا تبالي، أليس كذلك؟

لكن لو أعطيتك صندوقا وقلت لك: هذا الصندوق فيه ذهب قيمته الملايين، هذا الصندوق وهو لك خذه معك هدية لك ملايين الملايين من الأموال في هذا الذهب لو بيع، ثم ذهبت، هل تترك السـيارة مفتوحة؟ تدخل السـيارة في الغرفة ليس فقط في الجراج، ويمكن تنام عندها لكي لا يأتي إليها أحد.

طيب، الدين الذي أعطاك الله إياه وهداك له، أعظم من الدنيا كلها، حافظ عليه، لا أحد يخدشـــه، لا تبتدع في هذا الدين، لا تضـيع هذا الدين الذي أنعم الله عليك به، حرم ملايين الناس، ملايين البشـر ضلوا عنه وأنت هُديت للإسلام، حافظ على هذه النعمة، لا يأتيك مبتدع في قناة أو في وسائل التواصل يصرفك عن هذا الدين إلى البدع وإلى الشركيات وإلى الكفريات، احفظ النعمة هذه، احفظ الإسلام، اثبت عليه حتى تلقى الله -عز وجل-.

هذا ما تيسر من التعليق على هذه الرسالة.

يوجد من بعض الإخوة سؤالان لم يذكرا.

هذا الأخ يقول: تنشـئة الأطفال والتربية على طريقة الرافضـة وهكذا، فهل يدخل فيها التربية على المعاصي؟

نعم، المعاصـــي خطيرة، لكن لا تبلغ درجة البدع، لكن بالفعل بعض البيوت يكون فيها معاصٍ خطيرة وأمور مخلة، فالمسـلم يجاهد نفسـه إذا صـار منزله أو والداه عندهم هذا الشـيء يجاهد نفسـه بإصلاح نفسه وإصلاح والديه، قدر المستطاع، بالرفق والصبر والدعاء.

هذا يقول: يوجد بعض طلبة العلم من يقول إن البدعة الصـــغيرة كالبدع في الذكر مثل تحديد عدد معين من غير دليل أقل إثما من كبائر الذنوب كالقتل والربا.

الآن قرأنا قصـة ابن مسـعود ورأينا كيف أن هذه البدعة تتفاقم، وما دام أن الإنسـان فتح على نفسـه باب البدعة فسـيزداد ولن يقف عند حد، وسـيأتي من يضـله، فالبدعة خطيرة جداً، نسـأل الله العافية والسلامة.

أذكر على سبيل المثال إذا قال المؤذن: حي على الصلاة يقول المسلم: لا حول ولا قوة إلا بالله، جاء بعض الناس يقول: ألف لا حول ولا قوة إلا بالله.

لماذا تزيد؟

ويأتيك آخر يقول: لا، ألف ألف لا حول ولا قوة إلا بالله!

إلى متى تزيد؟ ستمضي بك هذه البدع إلى أنك تحتقر ما أرشد عليه النبي -صلى الله عليه وسلم- وتسـتقله وتنتقص أن تقول لا حول ولا قوة إلا بالله مرة واحدة وتأتي لك بالألفاظ المبتدعة، وهذا يدعوك للإعجاب بنفسـك والانتقاص للسـنة، احذر من هذا، اكتفِ بالسـنة واعرف قدرها واعرف منزلتها واعرف أنها الخير كله.

مثال آخر حتى تعرف فضل الألفاظ النبوية والمحافظة عليها، البراء بن عازب صحابي جليل وأبوه صحابي أيضا، قال النبي -صلى الله عليه وسلم- «إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن ثم قل: اللهم إني أسلمت نفسي إليك ووجهت وجهي إليك وفوضت أمري إليك وألجأت ظهري إليك، رهبة ورغبة إليك، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت وبنبيك الذي أرسلت» وقال: واجعلهن آخر ما تقول، فقال النبي صلى الله عليه وسلم للبراء قلها، يريده أن يحفظها، فأعادها البراء كما قالها النبي صلى الله عليه وسلم إلا أنه في آخر الحديث قال: آمنت بكتابك الذي أنزلت، قال البراء: وبرسولك الذي أرسلت.

قال النبي -صلى الله عليه وسلم- «لا، قل: وبنبيك الذي أرسلت».

تأمل، النبي -صلى الله عليه وسلم- حافظ على هذا اللفظ في تعليمه للصحابة، يدلك على بركة الألفاظ النبوية، فلا تغيّر ولا تبدّل.

طبعا بعض الناس ينسى ويغلط، ﴿لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ نحن نتكلم عمن يستحسن بعقله، يقول: هذا أحسن من كلام النبي -صلى الله عليه وسلم- ويزيد، وما أكثر هؤلاء، ولو نظرت في الأدعية واختراعاتهم تجده يزيد ويضيف إضافات، وإذا قلت له: اكتفِ بالدعاء النبوي قال: هذا لا يجعلني أبكي الناس الذين خلفي؛ لا يا أخي، اترك عنك هذه الاجتهادات، عليك بما ثبت وفيه الخير والبركة لك ولمن خلفك من المصلين، وحتى في نفسك هكذا كن في كل الأمور، تعلّم السنة واثبت عليها.

أسأل الله -جل وعلا- أن يوفقنا وإياكم للعلم النافع والعمل الصالح، ونسأل الله -جل وعلا- أن يثبتنا وإياكم على الإسلام والسنة، وأن يجزيكم خير الجزاء على حضوركم واجتماعكم، ونسأل الله

أن يجزي القائمين على هذه الدورة خير الجزاء على جهودهم الطيبة، وأسأل الله أن يبارك فيها ويجعلهم مباركين أينما كانوا.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.